الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم : .....

الجاليات الإسلامية في صقلية تحت الحكم النورماني

(483 -584هـ / 1091-1198م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص : تاريخ وسيط

إعداد الطلبة :

- ✓ : الياس جندل
- ✓ : هشام بن بتيش

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم و لقب الأستاذ(ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ . بته مرزوق	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
أ . حروز عبد الغني	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا و مقررا
أ . نويقة	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية

2017-2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف **" حروز عبد الغني "** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

الإهـــــداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما

إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي

يتقدم **بن بتيش هشام** بإهداء هذا العمل :

إلى إخوتي و أخواتي " بـــلال ، إشـــراق ، حنـــان ، فطيمـــة ، عبد الوهاب ، آدم . "

إلى الأصدقاء: " إبراهيم ، سفيان ، عبد الوهاب ، عبد الرزاق ، عبد الحق ، ساعد "

يتقدم **جندل الياس** بإهداء هذا العمل :

إلى إخوتي و أخواتي " إيهاب ، بشرى ، حياة وبناتها: رحاب ،ريماس ، رنيم و إلى خالتي الغالية " أحلام " .

إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر تخصص التاريخ الوسيط دفعة 2017

إلى كل من سقط من قلمي سهوا

أهدي هذا العمل

مقدمـــــة

من المواضيع التي تعنى بالدراسة عادة، ما يرتبط بطبيعة العلاقات بين السلطة الحاكمة المتمثلة في الحكام و العامة من الناس، هذه العلاقات نجدها لاحقا حددت مصير أمم، إما بالزوال أو البقاء، من خلال تأثير هذا على الأوضاع الاجتماعية لمختلف التركيبات البشرية و مدى عطائهم في شتى المجالات خاصة إذا ارتبط هذا الأمر بالجاليات الإسلامية في صقلية أثناء الحكم النورماني.

في ظل هذه الثنايا والجزئيات تبلور عنوان مذكرتنا، و المتمثل في"الجاليات الإسلامية في صقلية تحت الحكم النورماني (483هـ-584هـ/ 1091م – 1189م)، فمن خلال هذا الموضوع أردنا البحث في الحالة التي آل إليها العنصر الإسلامي بعد السيطرة النورمانية على صقلية، و كيف سطع نجم المسلمين بحضارتهم في فترة زمنية ساد فيها ظلام حالك طبع بمملكة نورمانية صنفت في جداول الأمم المتأخرة حضاريا.

إشكالية الدراسة:

والإشكال الذي جمع على طرحه هو كيف كانت أوضاع الجاليات الإسلامية في صقلية أثناء الحكم النورماني؟ وتندرج تحت هذا الإشكال عدة تساؤلات أخرى: كيف عوملت هذه الجاليات في جو ساد فيه الاختلاف العرقي و الديني و الحضاري؟ وهل استطاع بريق المسلمين أن يلمع بحضارتهم؟ وكيف كان تأثيرهم في مختلف الجوانب و هل كان لهذا العامل أثر على علاقتهم مع ملوك النورمان إيجابا أم سلبا؟.

أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختيار موضوع الجاليات الإسلامية في صقلية في العهد النورماني، لأسباب تعددت من شخصية إلى أخرى متعلقة بالموضوع في حد ذاته، نظرا لأهمية الموضوع خاصة و أنه ارتبط مباشرة بالمسلمين في فترة كانوا في ريادة الأمم حضاريا.

بالإضافة إلى الأسباب الشخصية المتعلقة بالرغبة الشديدة في معرفة التاريخ المرتبط بالمسلمين آنذاك، من خلال إلقاء الضوء على حياتهم التي ميزها العطاء الكبير حتى في ظل دخولهم تحت حكم النورمان، والتركيز على علاقاتهم مع ملوك النورمان من خلال التقصي والخوض في مصيرها، ودراسة الأوضاع بصفة عامة، كذلك ما شجعنا لدراسة هذا

الموضوع معرفتنا بأنه غير مدروس سابقا في هذا المستوي في الجامعات الجزائرية بالإضافة إلى عنصر المساعدة صاحب الطرح الأستاذ المشرف والذي بدوره أولانا الثقة اللازمة للخوض في هذه التجربة.

المنهج المعتمد:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي، الذي لا يمكن الاستغناء عنه في أي بحث تاريخي فمن خلاله رصدنا واستقينا المعلومات من المصادر والمراجع، حيث يقوم على مجموعة من الآليات هي الوصف، السرد إضافة إلى التحليل و الاستدلال و المقارنة.

فآلية الوصف وظفت في وصفنا لطبيعة صقلية الجغرافية، أما السردي فاستعمالنا له كان في سرد مختلف الأحداث في الجزيرة، سواء خلال الحكم الإسلامي أو النورماني بينما التحليل وظف في تفسير الأوضاع التي آل إليها مسلموا الجزيرة أثناء الحكم النورماني، و أخيرا الاستدلال الذي يعتبر السند المهم في هذه الدراسة من خلال توظيف البراهين المقتبسة من المادة العلمية الداعمة لمختلف المواقف و وجهات النظر المرتبطة بالبحث.

أهداف الدراسة:

ارتبطت هذه الدراسة بالكثير من الأهداف نذكر منها :

_ رسم الصورة الجيدة التي ميزت المسلمين آنذاك إما حضاريا، أو ما تعلق بالمحافظة على معالم الدين الإسلامي، في مجتمع لا يمد بصلة لهذه المعالم.

_ رصد العلاقة التي ربطت الملوك النورمانيين بالمسلمين وتسليط الضوء على الاختلاف في التعامل و أسباب ذلك.

_ بلورة فكرة موحدة عن أوضاع المسلمين في صقلية أثناء حكم النورمان.

خطة الموضوع :

جاء مخطط البحث ممثلا في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق.
ضمت المقدمة: أهمية الموضوع، الإشكالية، أسباب اختيار الموضوع، المنهج، أهداف الدراسة، خطة الموضوع، تحليل المصادر و المراجع، الدراسات السابقة وأخيرا الصعوبات.

"جزيرة صقلية بين الوجود الإسلامي والغزو النورماني"، تطرقنا فيه إلي جوانب خاصة بصقلية من خلال جغرافيتها وموقعها الاستراتيجي، هذا ما جعلها قطبا من أقطاب الاهتمام من طرف مختلف الأجناس، من بينها الجنس النورماني، والذي خضنا في تفاصيل التعريف بأصولهم وكيف دخلت هذه الأقوام الجزيرة، بعد أن كانت تحت الحكم الإسلامي . أما الفصل التمهيدي: فجاء عنوانه:

أن الفصل الأول عنون بـ:"أوضاع المسلمين في صقلية أثناء الحكم النورماني"، حين في ذكرنا فيه جميع أشكال تعامل ملوك النورمان مع الجاليات الإسلامية، و أوضاعهم العامة في الجزيرة بعد غزو النورمان لها، و كان لا بد من الإشارة في هذا الفصل إلى ذكر الجدل الذي قام بين مؤرخي تلك الفترة أو القريبين منها، من خلال الفروق في المعاملة من طرف كل ملك لهذه الأقليات، حيث قسم كل عنصر في الفصل إلى جزأين خصص الجزء الأول للتعريف بشخصية الملك النورماني، أما الجزء الثاني فكان لأوضاع المسلمين في فترة حكمه .

"تأثيرات الجاليات الإسلامية في صقلية النورمانية"، فقد تضمن الحديث عن تأثيرات العرب المسلمين في صقلية النورمانية، في العديد من المجالات على مختلف طبقاتها خاصة الحاكمة منها، هذا التأثير توسعت أركانه من إدارية و عسكرية إلى اقتصادية و خاصة الثقافية و العلمية . أما الفصل الثاني والذي جمع في عنوان:

واختتمنا هذا العمل بمجموعة من النتائج، مثلت حوصلة ترجمت في خاتمة نهائية، لما تطرقنا إليه من تفاصيل سابقة، تلاه استخدام مجموعة من الملاحق و التي رأينا فيها الجانب المكمل للموضوع، وأخيرا خصص جزء لذكر فهارس البحث.

عرض المصادر و المراجع :

كتب التاريخ و الحوليات :

- ابن الأثير (ت630هـ /1233م) الكامل في التاريخ، من المصادر التاريخية البارزة و الذي اتبع النظام الحولي، حيث ترجم الكثير من الأحداث في جزيرة صقلية أثناء الحكم الإسلامي و النورماني، فضلا على أنه مثل أحد أقطاب الجدل الذي كان قطبه الآخر الإدريسي في جانب المعاملة الحسنة و السيئة للمسلمين، إضافة إلى اعتمادنا عليه في الجانب العسكري.
- البلاذري (ت279هـ/896م) فتوح البلدان، الذي تحدث فيه عن الفتوح التي تعرضت لها جزيرة صقلية، و أفادنا كثير في الجانب العسكري نظرا لطبيعة المصدر، خاصة في الفصل التمهيدي.

كتب التراجم :

تهتم بكتابة تراجم سير العلماء و الفقهاء، و قد أفادتنا في ترجمة بعض أعلام الدراسة، إضافة إلى شخصيات تاريخية ارتبطت بتلك الحقبة، منها: ابن خلكان (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.

كتب الجغرافيا :

- الإدريسي (ت568هـ/1180م) في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، حيث رغم تصنيفه ضمن الكتب الجغرافية فاستعمالنا له كان بكثرة، ما رجح هذه الكفة معاصرته للفترة التي عنينا بدراستها، فاستقينا منه كل شاردة و واردة تعلقت بجغرافية صقلية، و شمل الاعتماد عليه في فصول أخرى خاصة الفصل الثاني.

- ابن جبير (ت614هـ/1217م) في كتابه رحلة ابن جبير، من المصادر الأساسية المعتمد عليها في هذه الدراسة، خاصة من ناحية أوضاع المسلمين في عهد غليام الثاني، باعتبار صاحب الكتاب من الزائرين للجزيرة في تلك الفترة، والاستفادة منه خصت جميع فصول البحث.

- ابن حوقل (ت367هـ/977م) صورة الأرض حيث اعتمدنا عليه في وصف جغرافيا صقلية و أوضاعها خاصة أثناء الحكم الإسلامي في الجانب الفكري و الاجتماعي و الاقتصادي.

بالإضافة إلى كل هذا تم الاعتماد بكثرة على كل من كتاب الحميري، (ت900هـ/1495م) الروض المعطارفي أخبار الأقطار،أيضاالحموي (ت626هـ/1228م) معجم البلدان الذي كان له فضل كبير في تعريف الكثير من المواقع و المدن، و محل الاستفادة منهما كان في الفصل التمهيدي بشكل كبير.

كتب المعاجم اللغوية :

تكمن أهميتها في الاحتواء على شرح الكثير من المفردات مستعصية الفهم، و التي يستند عليها الباحث في توظيف ما يكتنف هذه المفردات من غموض، من بين هذه المعاجم، ابن منظور (ت 711هـ/1311م) لسان العرب.

المراجع:

تعددت استعمالاتنا لمختلف المراجع المتخصصة العربية منها و المترجمة التي سهلت علينا الصعب، وأزالت بعض الغموض الذي اكتنف الموضوع في مراحل عديدة.

_ إحسان عباس، العرب في صقلية: كتاب أهميته برزت من خلال دراستنا للفصل الثاني، حيث تطرق للحديث أو بشكل موسع عن تأثيرات الحضارة العربية الإسلامية في صقلية النورمانية خاصة من الجانب العلمي والثقافي، حيث مثل هذا المرجع سندا كبير في الدراسة.

- أحمد توفيق المدني، المسلمون في صقلية و جنوب ايطاليا، كان سندا آخر في الدراسة و بالتحديد حديثه عن تفاصيل خصت جزيرة صقلية، فمثل الإضافة اللازمة في جميع فصول البحث .

- عزيز أحمد، تاريخ مسلمي صقلية، كان داعما من دعائم البحث بشكل أوسع، نظرا لسلاسة طرح الأفكار و ترتيبها، حيث استفدنا منه في الفصل الأول و الثاني، خاصة من

جانب تأثير المسلمين في صقلية النورمانية، من الناحية الإدارية و العسكرية، كما أخذ دور كتب التراجم في الكثير من المواضع في ترجمة شخصيات عني بها الموضوع.

كما لا يمكن التغاضي عن المراجع الأجنبية المترجمة، نظرا لقربها من مجال الدراسة.

- أماري ميشال، المكتبة العربية الصقلية، هذا النوع من المؤلفات عبارة عن نقل وثائق مصدرية تاريخية لكتب مختلفة عنيت بالحديث عن صقلية، كان العمود الفقري للدراسة، حيث تميز بحياديته، و اعتمادنا عليه كان في جل فصول البحث.

- مارتينو، المسلمون في صقلية، من المؤلفات المتخصصة في المجال، ساعدنا في إزالة بعض الغموض في دور المسلمين الحضاري في صقلية أثناء تلك الفترة .

دراسات سابقة :

الاستفادة من هذه الدراسات، تكمن في تعريف الباحث بالمادة المصدرية التي يعود إليها و الاستفادة منها لاحقا، حيث أفادتنا دراسة نيفيل الكردي، الأوضاع الدينية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع حتى القرون الحادي عشر ، حيث أضافت لنا هذه الدراسة معرفة الجنس النورماني، بالإضافة إلى مقال التوفيق عمر كحالة، المجتمع العربي في بلرم، أين بلغت الاستفادة منه في جوانب من دور المسلمين العسكري في صقلية النورمانية .

الصعوبات :

من جملة الصعوبات التي واجهتنا ما ارتبط بالمادة العلمية، من خلال تعذر الوصول إلى مجموعة من الكتب التي كان يمكن من خلالها تقديم الإضافة اللازمة.

أيضا واجهتنا صعوبات في استخلاص الجوانب السياسية في صقلية النورمانية المرتبطة بالمسلمين، خاصة في ظل تغاضي جل المصادر التاريخية عن ذكر هذا الجانب.

ولا يسعنا في الأخير إلا التوجه بالشكر و الامتنان و العرفان، للأستاذ المشرف: حروز عبد الغني و الذي حضانا بسعة صدره، و حسن إرشاده و توجيهه.

الفصل التمهيدي

جزيرة صقلية بين الوجود الإسلامي و الغزو النورماني

(212_483 هـ / 828_1091م)

1- الموقع الجغرافي لجزيرة صقلية

2- المسلمون في صقلية قبل الغزو النورماني

3- أصل النورمان

4- الغزو النورماني لجزيرة صقلية

تعتبر جزيرة صقلية من الأماكن التي اجتمعت فيها جل الصفات الطبيعية و الجغرافية الملائمة للاستقرار و العيش برخاء، هذه العوامل جعلتها من أكثر الأماكن طلبا و رغبة في احتلالها من طرف مختلف الأجناس لاعتبارات متعددة، بداية بمن سكنها أولا و هم أنفسهم الصقليون منذ أكثر من ألف سنة، مرورا بالبيزنطيين و المسلمين وصولا إلى النورمان، (483 هـ / 1091 م)[1].

1 _ الموقع الجغرافي لجزيرة صقلية :

كلمة صقلية تضبط بكسر كل من حرف الصاد و القاف و اللام مع التشديد على حرفي اللام و الياء، أيضا يمكن أن تنطق بدايتها بحرف السين، حيث أن الكثير من سكانها كانوا ينطقون الكلمة على نحو يفتح فيه كل من حرفي الصاد و اللام كصَقَلِّيَةُ[2].

وصقلية جزيرة على شكل مثلث نوعه متساوي الساقين لهذا سميت قديما ب:أتريناكيبا تقع شرق الأندلس، يحدها من الغرب بلاد إفريقية و كل من مدن باجة[3]، طبرقة[4]، و مرسى الخرز[5]، ومن الجنوب جزيرة قوصرة[6]،

---

[1]– محمد بن عبد المنعم الحميري (ت 900 هـ / 1496 م)، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، ط: 1، مكتبة بيروت 1975، ص 366 .

[2]– شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي الحموي (ت 626 هـ /1228 م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د. ت)، ج3، ص 416 .

[3]– باجة: مدينة قديمة بإفريقية تتميز بوطأة الأرض كثيرة الحصون و الأنهار و العيون تنافس عليها الكثير من الولاة لاتخاذها مقر للاستقرار، سميت أيضا بباجة القمح لكثرة حنطتها. ينظر: الحميري، المصدر السابق،ص 75 ; الحموي، المصدر السابق،ج1، ص 314.

[4]– طبرقة: مدينة إفريقية تقع بين أدرنة و باجة، تتميز بوجود حصن على ساحل بحرها و قلة العمران، يقال أن الكاهنة البربرية قتلت على أرضها. ينظر :الحميري، نفسه، ص386،387.

[5]– مرسى الخرز: مدينة شرق بونة بالقرب من باجة، تتميز بكثرة المرجان اشتهرت بصناعة السفن و المراكب البحرية. ينظر: الحميري، نفسه، ص538.

[6]– جزيرة قوصرة: جزيرة قليلة السكان يقال تسكنها أرواح شريرة مم قلل السكان فيها، تحاذي صقلية من جنوبها. ينظر: أبو عبد الله شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الصوفي الدمشقي(ت 727 / 1328 م)، نخبة الدهر و عجائب البر و البحر،ط:1، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، ألمانيا، 1865م، ص20 ، 141، ينظر: الملحق رقم 01.

ومن الشرق القسطنطينية[1] و نواحي قلورية[2]، و تقابل جغرافيا افريقية و تبلغ المسافة بينهما أربعين ميلا[3].

حيث أن مثلث الجزيرة تبلغ مساحته 25461 كلم[2] ، و تعتبر الجزيرة الجسر الواصل بين الجهة الشمالية المتمثلة في أوروبا و الجهة الجنوبية التي تمثلها قارة أفريقيا، و ساعدت كثيرا على انتقال مختلف الأجناس من الشمال إلى الجنوب[4].

كما أن الجزيرة في جزئها الجنوبي العلوي مرتبط بإيطاليا أما السفلي فهو مرتبط بالشمال الأفريقي ، هذا التواصل الجغرافي أكد على وجود تواصل من نوع آخر جمع بين أوروبا و إفريقيا عبر فترات زمنية مختلفة[5].

والإدريسي أجزل في وصف الجزيرة بمختلف ما تحتويه طبيعيا و القول عنها أنها جنة الله في الأرض، لما تحتويه من مميزات طبيعية و مواقع إستراتيجية جعلتها مطمعا للكثير من الأجناس لاستيطانها و نهب خيراتها و ثرواتها حيث يقول عن صقلية: " أما جزيرة صقلية فأقدارها خطيرة وأعمالها كثيرة و بلادها كثيرة و محاسنها جمة و مناقبها ضخمة"[6] .

و كان لابن جبير نصيب في مدحها و الحديث عن محاسنها بالقول: " و خصب هذه الجزيرة أكثر أن يوصف مشحونة بالأرزاق على اختلافها مملوءة بأنواع الفواكه و أصنافها"[7] .

---

[1]- أبي القاسم محمد بن حوقل النصيبي البغدادي الموصلي (ت 367 ه / 978 م)، صورة الأرض، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1995 م، ص 113 .

[2]- قلورية : مدينة شرق جزيرة صقلية، دخلها إبراهيم بن الأحمد بن الأغلب فهرب منها سكانها الأصليين. ينظر: الحميري، المصدر السابق،ص 470، ينظر: الملحق رقم 01.

[3]- الحموي، المصدر السابق، ج4، ص392 ، ينظر: الملحق رقم 01.

[4]- أحمد توفيق المدني، المسلمون في صقلية و جنوب ايطاليا ، مكتبة الاستقامة، تونس، (د.ت)، ص9 .

[5]- نفسه، ص 9 ، 10.

[6]- أبي عبد الله محمد بن عبد الله الإدريسي (ت 560 ه / 1165 م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ص 590 .

[7]- أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي البلنسي ابن جبير (ت 614 ه/ 1258 م)، رحلة بن جبير ، دار صادر، بيروت ، ص 290 – 293 .

إضافة إلى هذا تتميز الجزيرة بكثرة الجبال مثل جبل مدينة قصريانة الذي صنفه المؤرخون بأنه أعجوبة من عجائب الدهر[1]، وجبل النار الذي يحمل في جوفه الحمم و النيران[2]، و يقال أن الغالب الجزيرة هو الجبال و القلاع و الحصون، ففي مدينة بلرم[3] يتواجد صور عظيم و شامخ من الحجارة يعتبر سدا منيعا ضد الأعداء و صور في مدينة الخالصة، و في بنيانها يصفها ابن جبير أنها الأخت الشقيقة لقرطبة[4].

أما المناخ الذي ساد الجزيرة فإنه يميل إلى الاعتدال، فصل شتاء بارد و ممطر و صيف حار، أما الجو الغالب على المنطقة فهو المعتدل خاصة مدينة بلرم التي تشهد أجواء ربيعية طوال السنة لذا سميت "ببلاد الربيع الأبدي"، وكانت المستقر الدائم للملوك و عائلاتهم على مدار الأزمنة[5] .

2 _ المسلمون في صقلية قبل الغزو النورماني :

مع اتساع حركة الفتوحات الإسلامية مشرقا و مغربا خاصة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه(13 هـ / 23 هـ)، وعهد عثمان بن عفان رضي الله عنه(23 هـ/ 35هـ) وانتصار المسلمين في معركة ذات الصواري[6] سنة (31 هـ / 651 م)[7] ، بدأ المسلمون بالاهتمام بالبحرية وتطويرها، و بدأت أنظارهم تتجه نحو السيطرة على سواحل بحر الروم و جزيرة صقلية، التي كانت خاضعة للحكم البيزنطي حيث كانت ثغرا من ثغورها .

---

[1]- الحموي، المصدر السابق،ج3 ، ص 417 .

[2]- توفيق المدني، المرجع السابق، ص 12، ينظر: الملحق رقم 01.

[3]- بلرم: عاصمة جزيرة صقلية و قاعدتها العسكرية ، تقابلها مدينة الخالصة ، تتميز بشكلها المستطيل، أشهر أسواقها سوق السماط. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص101، 102 ; الحموي، المصدر السابق، ج1 ،ص 483، ينظر: الملحق رقم 01.

[4]- ابن جبير، المصدر السابق، ص 305، 306.

[5]- توفيق المدني، المرجع السابق،ص 13 ، 14 .

[6]- ذات الصواري: معركة حدثت سنة أربعة و ثلاثين، و قيل سنة إحدى و ثلاثين، كانت بين المسلمين و الروم بين معاوية و قسطنطين . ينظر : أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المدعو ابن الأثير (ت 630 ه / 1233 م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج،3 ص 30، 31.

[7]- نفسه، ج3،ص 14.

أما أول من فكر في غزو صقلية هو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، حيث عندما كان واليا على الشام أرسل معاوية بن حديج[1] لفتح صقلية[2]، وبعد قيام الدولة الأموية تذكر المصادر أن معاوية بن حديج والي إفريقية أرسل حملة لغزو صقلية في مائتي مركب[3]، فسبوا و غنموا و رجعوا إلى إفريقية سنة (46 هـ / 667 م)، ثم توالت الحملات الإسلامية على صقلية و كانت إفريقية منطلقها جميعا، إلا أن الحملات توقفت فترة من الزمن سنة (135 هـ / 753 م)، و ذلك بسبب الفتن و ثورات البربر[4].

و في سنة (212 هـ / 828 م) شرع زيادة الله ابن الأغلب[5] في فتح صقلية، فقام بتولية الفقيه أسد بن الفرات[6] فقيه الدولة الأغلبية و قاضيها على رأس جيش لفتح صقلية[7]، وذلك حين استنجد به قائد البحرية البيزنطي أوفيميوس المدعو " فيمي"[8]، فاستغل زيادة الله ابن الأغلب هذه الفرصة من أجل فتح الجزيرة، فنزل أسد بن الفرات بصقلية و توغل فيها حتى وصل إلى سرقوسة[9] و فرض عليها حصارا، حتى توفي هناك أثر وباء سنة (213 هـ / 829 م)[10] بعد أن مهد السبل لفتحها، و في سنة (214 هـ

---

[1]- معاوية بن حديج التيجيني : قائد عسكري عين واليا على إفريقية ، بعدها دخلها فاتحا سنة (45 ه / 665م) ،عين واليا على مصر، حتى عزل من طرف عقبة ابن نافع الفهري. ينظر : محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط :4 ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979،ص 19.

[2]- ميخائيل أماري، المكتبة العربية الصقلية، دار صادر، بيروت، 1857 ،ص 426.

[3]- أحمد بن يحي بن جابر البلاذري (ت 279 ه / 893 م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر، بيروت، 1987،ص329.

[4]- ابن الأثير، المصدر السابق،ج 5، ص 97.

[5]- زيادة الله ابن الأغلب: (ت 201/ 816 م)، ثالث أمراء الاغالبة، جاء بمرسوم التقليد، ولي على إفريقية عقب وفاة أبيه أبي العباس. ينظر: أبو عبد الله محمد ابن عبد الله القذاعي البلنسي ابن الآبار (ت 658 ه / 1260 م)، الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس، ط :2 ، دار المعارف،(د.م)، 1985، ج1، ص 165.

6- أسد بن الفرات: من موالي بني سليم، ولد بحران سنة (145 ه / 758 م)، يؤثر عليه القول " أنا الأسد، و الأسد خير الوحوش، وأبي الفرات و الفرات خير الماء " . ينظر: أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي و الأندلسي، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972 ، ص 114 .

[7]- محمود إسماعيل، الأغالبة و سياستهم الخارجية، ط:3 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، القاهرة ، 2000، ص 37.

[8]- أوفيميوس : قائد البحرية البيزنطية، قاد عدة حملات على الشمال الإفريقي، كان في صراع مع قسطنطين والي صقلية . ينظر: عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية ،ترجمة: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، (د.م)، 1980، ص 13.

9- سرقوسة: هي مدينة صقلية يحيط بها البحر من كل الجهات، تعتبر من الواجهات الكبرى لصقلية . ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 317، 318، ينظر: الملحق رقم 01.

10- أبو عبد الله محمد المراكشي ابن عذارى (ت 712ه/ 1313 م) ، البيان المغرب في أخبار إفريقية و المغرب، تحقيق: ج، س كولان، اليفي بروفنسال، ط: 3، دار الثقافة ، بيروت، 1983، ج1، ص 102.

/830 م) حيث وصل دعم إلى المسلمين من الأندلس و إفريقية و عزز قوتهم هذا الدعم أدى إلى فتح مدينة بلرم التي اتخذوها عاصمة لهم سنة(216 هـ/832 م)[1].

وفي سنة (244 هـ/ 859 م) تم فتح مدينة قصريانة[2]، و بهذا بدأت مرحلة جديدة من الفتح النهائي لمدينة سرقوسة التي تم فتحها سنة (264 هـ /887 م)[3]، و بعدها تم فتح مدينة طبرمين[4] سنة(289 هـ/ 903 م) .

وبهذا يكون المسلمون قد أتموا فتح كامل الجزيرة بعد حملات كثيرة استمرت لسنين من الزمن و استطاعوا بفتح صقلية السيطرة على بحر الروم بعد إجلاء البيزنطيين عنها[5].

ويعد فتح جزيرة صقلية أهم عمل قام به الأغالبة، حيث أصبحت صقلية حاضرة إسلامية مثل الأندلس، وقد كانت فترة حكم الأغالبة للجزيرة كلها فترة جهاد و فتح[6]، و هذا لم يمنع الأغالبة من الاهتمام بالشؤون الاقتصادية و الاجتماعية و العلمية[7].

حيث تميزت فترة حكمهم بالتسامح الديني فسمحوا للمسيحيين بممارسة معتقداتهم و طقوسهم الدينية و لم يأخذوا الجزية عن الأطفال و النساء و الشيوخ كما أدخلوا إلى الجزيرة غراسة القطن و زراعة الحمضيات[8]، كما اهتم المسلمون في صقلية بالجانب العمراني حيث عرف ازدهارا كبيرا[9] واهتموا بالعلم و العلماء حيث كانت المساجد و الكتاتيب لتدريس الطلاب.

---

[1]- إحسان عباس، العرب في صقلية دراسة في التاريخ و الأدب، ط: 1 ، دار الثقافة، (د.م)، 1975، ص 35.
[2]- أماري، المرجع السابق، ص 405.
[3]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج6 ، ص279.
[4]- طبرمين: هي حصن منيع بصقلية، بلد رفيع بأقدميته و حضارته و خيراته. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص385، ينظر: الملحق رقم 01.
[5]- محمود إسماعيل، المرجع السابق،ص 38، 39.
[6]- توفيق المدني، المرجع السابق، ص112.
[7]- أبي القاسم ابن حوقل (ت367 ه/978 م)، المسالك و الممالك، مطبعة بريل المسيحية، ليدن، 1372، ص51.
[8]- توفيق المدني، المرجع السابق، ص210.
[9]- نفسه، ص 207.

وبعد سقوط دولة الأغالبة على يد الفاطميين أصبحت صقلية تابعة لهاحيث عين عبيد الله المهدي[1]، الحسن بن محمد بن أبي خنزير[2] على صقلية سنة (297 هـ/ 911 م)، فثار عليه أهلها[3]، و بهذا اشتدت الفتن في البلاد بين أهل صقلية و أمرائها من سنة (325 هـ/938م – 329 هـ / 942 م)[4].

ومع انتقال الحكم في فريقية إلى المنصور بالله بن إسماعيل[5] الذي ولى على صقلية أبي الغنائم الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي[6] سنة(336 هـ/948 م)[7]، الذي عمل على توطيد الحكم لأسرته و استمر حكم الكلبيين على الجزيرة حتى سنة(435 هـ/1044 م)، بعد الثورات و الفتن على الصمصام آخر الأمراء الكلبيين[8].

وآل أمر الجزيرة إلى قادة الجند أمراء الطوائف، حيث انقسمت صقلية، فاستقل ابن الثمنة[9]،ببلرم و سرقوسة، وانفرد ابن الحواس علي بن النعمة[10] بـ: قصريانة[11]و جرجنت[12]، وتذكر المصادر أن خلافا وقع بين ابن الثمنة و زوجته، فهربت إلى أخيها ابن الحواس و

---

[1]- عبيد الله المهدي: أبو محمد عبيد الله ، أول داعية للخلافة الفاطمية، قيل ولد (266ه / 881م) ، دعي له بالخلافة في القيروان (ت 322ه/ 935 م) بالمهدية .ينظر: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت 618 ه/ 1283م)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ،(د.ت)، ج1، ص 117- 119.

2- الحسن بن محمد بن أبي خنزير: قائد عسكري بربري، عينه عبيد الله المهدي واليا على صقلية، ناصر الشيعة الفاطميين و أيدهم .ينظر: توفيق المدني، المرجع السابق، ص 129.

3- أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي (ت808ه/1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000،ج4، ص 264.

4- ابن الأثير، المصدر السابق،ج7 ، ص 132. .

[5]- المنصور بالله اسماعيل : الملقب بالمنصور بالله بن القائم بن المهدي صاحب إفريقية كان بليغا فصيحا و شجاعا، هو الذي بني مدينة المنصورية (ت 341 ه/ 952م)، دفن بالمهدية. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص 234 – 236.

6- أبي الحسن الكلبي: عين والي على صقلية سنة (336 ه/ 948 م) من طرف المنصور بالله الخليفة المهدي، بغرض جمع شتات المسلمين بها و ايقاف الحروب الأهلية، فنجح في ذلك. ينظر: المدني ، المرجع السابق،ص 143.

[7]- إحسان عباس، المرجع السابق ، ص 44.

[8]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 269.

[9]- ابن الثمنة: محمد بن ابراهيم صاحب سرقوسة ، قاعد عسكري ظهر في فترة استيلاء المسلمين على صقلية. ينظر: عزيز أحمد، المرجع السابق ، ص 440.

[10]- ابن الحواس: علي بن النعمة، قائد عسكري، استولى على قصريانة و جرجنت و القصر الجديد. ينظر : نفسه،ص 430.

[11]- ابن الأثير، المصدر السابق،ج7، ص 132.

[12]- جرجنت: حصن من حصون صقلية، تميزت بحضارتها القديمة و عمرانها، تجتمع فيها الكثير من الأسواق، مع مختلف الصناعات مثل : صناعة السفن و المراكب. ينظر: توفيق المدني، المرجع السابق، ص 217، ينظر: الملحق رقم 01.

أبت العودة إلى زوجها[1]، فجهز ابن الثمنة جيشه لمحاربة ابن الحواس و التقى الجيشان في معركة هزم فيها ابن الثمنة سنة(444 هـ/1053 م)، فلجا ابن الثمنة إلى النورمان حكام ايطاليا، فسهل لهم بهذا سبل الدخول إلى صقلية و احتلالها[2]، هذا عن الجانب السياسي، و تعاقب الأمراء على الحكم بجزيرة صقلية الإسلامية حتى سقوطها في يدي النورمان.

أما فيم يخص الجوانب الأخرى الاجتماعية و الاقتصادية و العلمية في الجزيرة إبان الحكم الفاطمي و الأمراء الكلبيين، فإن التركيبة الاجتماعية لصقلية الإسلامية من حيث الجنس فهم العرب الذين عمروا الجزيرة مع بداية الفتح، و كذلك البربر القادمين من إفريقية والفرس[3]، خاصة مع سيطرتهم على الجزيرة، كذلك نجد أهل الذمة الذين قبلوا بالجزية، إضافة إلى العبيد.

أما على النظم الإدارية، فكانت تابعة للخلافة الفاطمية[4] أين ظهرت الوزارة و الكتاب، والوزير كانت له صلاحيات كبيرة، حيث كان يتصرف في الشؤون المالية كالضرائب، كما كانت له سلطات عسكرية، كما عرفت صقلية نظام الحجابة فقد كان الأمراء و الوزراء يتخذون الحاجب، و عرفت نظام الدواوين، مثل: ديوان الإنشاء، ديوان الصناعة و ديوان الخمس[5].

وكان اقتصاد صقلية الزراعي في العهد الفاطمي يقوم على نظام ري ممتاز، فقد أدخلت إلى الجزيرة أساليب الري الفارسي[6]، كما احتفظوا بالنظام البيزنطي للري، واهتموا بالصناعة التعدينية مثل: الذهب والفضة وصناعة النسيج، حيث كان الحرير في صقلية رائجا[7]، و كانت التجارة نشطة بين صقلية و إفريقية و مصر[8].

1- ابن خلدون، المصدر السابق ،ج4 ، ص 269.
2- أماري، المرجع السابق، ص 474.
3- إحسان عباس، المرجع السابق ، ص 65 .
4- نفسه، ص62، 63.
5- نفسه، ص 55 .
6- أمين توفيق الطيبي، دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، ط: 1، اقرأ للطباعة و النشر، طرابلس، 1990، ص190.
7- المدني، المرجع السابق، ص211.
8- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 46.

وازدهرت الصناعة في صقلية بفضل العرب حيث استخرجوا ثرواتها الطبيعية من نحاس و كبريت و الرخام و الغرانيت، و ادخلوا إليها صناعة الحرير و فن صباغة المنسوجات[1] .

أما من الناحية العلمية، فإن صقلية لما كانت في أيدي المسلمين تميزت بكثرة العلماء و الأدباء و الفضلاء مضاهية في ذلك الأندلس[2].

3 _ أصل النورمان:

تعددت الآراء حول أصل النورمان، حيث ذكروا بعدة أسماء منها: النورمان، الفايكينغ، و الأردمانيون و المجوس[3]، و لفظ النورمان مشتق من الاسم اللاتيني NORTHMEN الذي يعني سكان الشمال، أما الاردمانيون مشتقة من الكلمة اللاتينية NORDMANNIو هذا اللفظ محرف عن النورمانيين مثل عادة أهل الأندلس في قلب النون همزة [4].

ولفظ الفايكينغ أطلق على سكان شبه جزيرة اسكندناوا القدامى شمال غرب أوروبا المليئة بالخلجان، و هم الدانماركيون و النرويجيون و السويديون و كلهم يرجع إلى أصل أنجلوسكسوني[5].

كما لقبوا بالمجوس لأنهم كانوا يشعلون النار في أي منطقة يحلون بها و كانوا يحرقون جثث موتاهم، فظن العرب أنهم يعبدون النار مثل المجوس لأنهم لم يكونوا على دين النصرانية بل كانوا وثنيين[6].

---

[1]– غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هينداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة ، 2012، ص321 ، 322.

[2]- الدمشقي، المصدر السابق ، ص 140.

[3]- الحميري ، المصدر السابق ، ص 89.

[4]– أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1969، ص152.

[5]– سعيد محمود عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة، بيروت، 1986، ص 231.

[6]– العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس، المرجع السابق، ص 152 ; نيفين ظافر حسيب الكردي، الأوضاع الدينية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف رياض مصطفى، مجلس كليات الآداب، جامعة غزة، 2011، ص107.

والنورمان جنس قديم، سكن شبه جزيرة اسكندناوا و جوتلند[1]، عرفوا بقوتهم البحرية و هم محاربون أشداء، اشتهروا بشجاعتهم و جرأتهم و براعتهم و قدرتهم على التحمل، و الذي ساعدهم على التوغل و الانتشار في البلدان الأخرى هو طبيعة بلادهم و كثرة خلجانها على التحرك في البحار و الأنهار، لذلك كانوا قوة بحرية بامتياز و كانوا يشكلون جماعات بغية السلب و النهب معتمدين على عنصر المباغتة و المفاجأة[2]، حيث كان عتادهم الحربي يتكون من فأس و حربة طويلة و درع و قوارب بحرية مشهورة بطولها و سرعتها[3].

كما أن المسعودي يذكرهم بأنهم جزء من جنس الصقالبة[4]، الذين استوطنوا الجهة الشمالية من أوروبا، و ذكر صعوبة البيئة التي يعيشون فيها من مياه مالحة و برودة طقسهم و كثرة الزلازل في أراضيهم[5] أما الجغرافيون الرحالة فكان لهم نفس الرأي إذ أطلقوا اسم الصقالبة على الشعوب المنحدرة من أصول شتى من بين هذه الشعوب الجنس النورماني، كذلك وصفو بالاختلاف في الصفات الجسمية عن الأجناس الأخرى، مثل احمرار وجوههم[5] وتحولها إلي شكل دائري، و صغر عيونهم و امتلاء عظامهم و مفاصلهم لحما[6]، حيث ظلوا لفترات طويلة يعيشون العزلة، على غرار الآخرين من بني جلدتهم و هم البرابرة الجرمان اللذين انظموا إلى المملكة الرومانية، حيث فشلت جميع المحاولات لضم هذا النوع من الجنس الشمالي، لكن بعدها حدث نوع من التغير حيث شهدت هذه الجماعات تحركات واسعة اختلفت أسبابها من نفسية و اقتصادية و اجتماعية

1– العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس، المرجع السابق، ص 152.

2– نفسه، ص 152 .

3– سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة الأوروبية، بيروت، 1972، ص 175 .

4 – الصقالبة: هم من نسل صقلب بن ليطي بن يونان بن يافث، قوم سكنوا في الشمال من بحر الروم و بحر المحيط بين المشرق و المغرب، اشتهروا بحرق أمواتهم من الملوك إلى العبيد. ينظر: الدمشقي، المصدر السابق، ص 261.

5– أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت 325 هـ /957 م)، أخبار الزمان، دار الأندلس، بيروت، 1996، ص 92.

5– الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 416.

6 – أبي الحسن علي بن الحسن المسعودي (ت 345 هـ/ 957 م)، التنبيه و الإشراف، مراجعة: عبد الله إسماعيل الصادق، دار الكتب الملكية، القاهرة، 1938، ص22.

و سياسية، و هذا التوسع كان خاصة في القرن التاسع ميلادي و كان على حساب الأراضي الرومانية[1].

كما وصفو من طرف الكثير من المصادر، بصفات كثيرة كانت تميز سكان الشمال اكتسبوها بالوراثة حيث جمع هذا الجنس بين الجشع و الإسراف[2]، إذ أنو شعب خداع و منتقم، بالإضافة إلى تعطشهم إلى الحروب و القتال و هذا سبب حبهم للسلطة والثروة و ممن تحدث عن سلوكهم الأميرة البيزنطية آنا كومينانا(ANNA COMINANA)[3] التي وصفتهم أنهم لصوص ليس لهم عهد و لا ذمة و أنهم برابرة يعشقون الحروب و هذا لأنهم سعوا في الأرض فمدرو و خربوا فيها، حيث أنهم لم يتركوا قرية إلا و دمروها و لا كنيسة إلا و دمروها، كل هذه الصفات تبث الرعب و الخوف في قلوب بقية الأجناس ،ظلوا يرهبونهم لفترات من الزمن[4]، ومن الأراضي التي اكتسحوها،الشمال الغربي لفرنسا، مما أدي بأملك الفرنسي آنذاك إلي إعطاءهم جزء من فرنسا المسمي إقليم اشتق اسمهم من نورماندیا،مما أدي بعدها إلي تناقص العدوان الذي كانوا عليه[5].

4 _ الغزو النورماني لجزيرة صقلية الإسلامية:

بدأ الغزو النورماني لجزيرة صقلية سنة(444هـ/1053م)، في نهاية حكم الكلبيين حين وقعت صراعات وانقسامات داخلية ،وذلك عندما قام ابن الثمنة بالاستنجاد بالقائد

---

[1]– عمران، المرجع السابق، ص 174 – 176 .

[2]– إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية و سقوطها، ترجمة : محمد سليم سالم، دار الكتب، (د.م)،1969، ج3، ص 146.

[3]– آنا كومينانا: إمبراطورة بيزنطية ابنة الامبراطور أليكسوس كومينوس، ولدت سنة(502 هـ / 1108 م)، مؤرخة و أديبة و سياسية، لقبت بالإمبراطورة منذ ولادتها. ينظر: آنا كومينانا، ألكسياد، ترجمة: حسن حبشي، ط: 1، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م)، 2004، ص 1– 9.

[4] – آنا كومينانا، المصدر نفسه، ص 118، 245 – 248.

[5] – شوقي ضيف، عصر الدول و الإمارات – ليبيا – تونس – صقلية ، دار المعارف، القاهرة، 1992، ص 343.

النورماني روجر الأول[1] الذي أرسله أخوه روبرت جيسكارد[2]، زعيم النورمان في جنوب ايطاليا، حيث يقول ابن الأثير:" أن ابن الثمنة لما تمزقت عساكره سولت له نفسه الاستنجاد بالكفرة".

ووصل ابن الثمنة الى حصن ملطو، فكلم ملكها روجر وقال له: " أنا أملككم الجزيرة"، فساروا معه في رجب سنة (444 هـ/1053 م)[3] .

فاحتلوا المدن التي مروا بها فقاتلهم ابن الحواس فهزموا، و بعدها استنجد أهل صقلية بالمعز ابن باديس الزيري[4]، وطلبوا منه إنقاذ الجزيرة من النورمان، فاستجاب لهم و هيأ أسطولا ضخما و عتادا كبيرا، واتجه الأسطول صوب صقلية، لكن هبت عاصفة عاتية، فغرق أكثر ذلك الأسطول و لم يصل المدد إلى صقلية [5].

وبذلك سيطر النورمان على المدن و المعاقل الإسلامية الواحدة تلو الأخرى[6]، و بعد وفاة المعز بن باديس، حاول ابنه تميم إنقاذ الجزيرة، فأرسل أسطولا إلى الجزيرة و جعل على رأسه ابناه، علي و أيوب، فنزل بصقلية فأحبه أهلها أين حسده على ذلك ابن الحواس[7]، و خشي على ملكه فطلب منهما العودة إلى إفريقية، فرفض ثم جرت حرب بينهما إنتهت بمقتل ابن الحواس، و حدثت فتنة بين تميم ابن المعز و أهل جرجنت أدت إلى الاقتتال.

فقرر الأخوان الرجوع إلى إفريقية سنة (461 هـ/ 1070 م)، و بذلك لم يبق أمام النورمان ما يمنعهم من احتلال صقلية، فأصبحت الجزيرة لقمة سائغة في أيدي النورمان،

---

[1]- أماري، المرجع السابق، ص447 .

[2]– روبرت جيسكارد: هو سياسي و قائد عسكري الابن الرابع لعائلة هوتيفيل، أصبح زعيم النورمان في ايطاليا بعد وفاة أبيه، له الفضل بتثبيت النورمان بإيطاليا. ينظر: عمران، المرجع السابق، ص 272.

3– ابن الأثير، المصدر السابق،ج8، ص 473.

4– المعز بن باديس منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي صاحب إفريقية، كان ملكا جليلا محبا لأهل العلم. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق،ج5، ص 233 ، 234.

5– ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص 269 .

6– عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 60.

[7]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج8 ، ص 474.

أين احتلوا اكبر مدنها من بينهم العاصمة (بلرم) سنة (464 هـ /1073 م)، و ضربوا حصارا على مدينة قصريانة و جرجنت حتى أكل أهلها الميتة، فاستولوا أولا على جرجنت و بعدها بثلاث سنوات تم تسليم مدينة قصريانة سنة (484 هـ/ 1091م)[1] ، كذلك مدينة بثيرة في نفس السنة، واستسلمت أخر المدن الإسلامية نطوس ،وبذلك تم إخضاع كامل جزيرة صقلية للحكم النورماني و ذلك في مدة ثلاثين سنة من الحرب بين المسلمين و النورمان[2].

[1]– ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 474 .

[2]– الحميري، المصدر السابق، ص 367 .

الفصل الأول

أوضاع المسلمين أثناء الحكم النورماني (483ه_584ه/1091م_1189م)

1- عهد روجرالأول:(430ه_493ه/1040م_1101م)

1_1_ شخصية روجر الأول.

1_2_ أوضاع المسلمين في فترة حكمه.

2 _ عهد روجر الثاني:(485ه_547ه/1093م_1154م)

2_1_ شخصية روجر الثاني.

2_2_ أوضاع المسلمين في فترة حكمه.

3_ **عهد غليام الأول:(513ه_560ه/1120م_1166م)**

3_1_ شخصية غليام الأول.

3_2_ اوضاع المسلمين في فترة حكمه.

4_ **عهد غليام الثاني:(548ه_584ه/ 1154م_ 1189م)**

4_1_ شخصية غليام الثاني.

4_2_ أوضاع المسلمين في فترة حكمه

تباينت العلاقات بين الأقليات الإسلامية و الحكام النورمانيين في صقلية، فكانت بين مد و جزر اتخذ فيها الملوك النورمان معايير مختلفة لاتخاذ طرق معينة تعامل بها هذه الأقليات، من خلال هذا المنطلق سنرصد طبيعة هذه العلاقات، و كيف أثرت على أوضاع العامة في عهد كل ملك على حدا.

1 _ عهد روجر الأول (430هـ – 493هـ / 1040م– 1101م)[1]:

1 _ 1 _ شخصية روجر الأول :

من الألقاب التي أطلقت على روجر الأول هي: روجر الفرنجي، ورجار و لوجار و رجار بن تنرقريد، و القمط رجار بن تنقريد ، و القمط رجار بن تنقريد بن حوه، و هو روبارت جوسكارد أصغر أبناء هوتيفيل[2]، أمه هي الزوجة الثانية لتنقريد هوتيفيل[3]، و هو من سلالة عائلة هوتيفيل، يعرف أيضا بروجار الأول، يعتبر الحاكم الفعلي لصقلية منذ ضمها إلى النورمانيين (472هـ–1080م).

تميز بالدهاء العسكري و المهارة الحربية و الدبلوماسية في الجنوب الإيطالي و في صقلية[4]، عرف كذلك بتشجيعه لنظام الإقطاع في صقلية، فقد جمع بين الإقطاع الذي أخذه من موطنه الأصلي في الشمال الأوروبي، و النظام الاشتراكي الذي هو فكرة بيزنطية شرقية، وحاول دمج هؤلاء بأخذه للشرعية الكاملة في الحكم السلطة و عدم منازعة أحد فيها[5]، لكن في المقابل ساد في صقلية الأمن وغنمت بنعيم الهدوء.

1_ توفيق المدني، المرجع السابق، ص 192.

2_ هوتيفيل: عائلة كبيرة تعتبر المنبت الأصلي للنورمان، كانت تتكون من ثلاثة إخوة هم: وليام، وهانفري ودروجوا ، تميزوا بالقوة الحربية الكبيرة و الحنكة العسكرية. ينظر: عمران، المرجع السابق، ص 271.

3_ عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 63، 64.

4_ نفسه، ص 64 ; عمران، المرجع السابق، ص 275 ;توفيق المدني، المرجع السابق، ص192.

5_ عمران، المرجع السابق، ص 280 .

بعد الأحداث الدامية التي شهدتها طوال فترة من الحروب، و كان لابد من الكونت روجر إتباع سياسة حكيمة، خاصة و أن المنطقة غلب عليها الطابع الإسلامي[1].

1 _ 2 _ أوضاع المسلمين في فترة حكمه :

تعامل مع المسلمين معاملة حسنة باعتبار أن المسلمين كانوا الفئة الكثيرة و الغالبة عن الأجناس الأخرى، و منحهم الحرية الدينية، و حاول خلق نوع من التعايش السلمي بين مختلف العقائد، لتفادي الوقوع في الحروب الأهلية و النزاعات العقائدية[2]، كما أنه رفض طلب من أحد القساوسة بتنصير المسلمين، الذين كانوا يمثلون نصف جيشه العسكري، و عدم إكراه احد من المسلمين على تغيير دينه، لأنه كان يعلم جديا ما كان عليه الإسلام من قيم السماحة و التعايش[3].

هذه الأوضاع كلها لخصها الإدريسي في قوله عن روجر الأول: " في سنة أربع مائة و ثلاثة و خمسين ... افتتح بلادها صقلية ... روجار بن تنقريد خير ملوك الانفرنجيين ... و لما صار أمرها إليه، و استقر بها سرير ملكه، نشر سيرة العدل في أهلها و أقرهم على أديانهم و شرائعهم و أمنهم في أموالهم و أنفسهم و أهليهم و ذراريهم"[4].

و يمكن اعتبار جهود روجر الأول في خلق نوع من التسامح بين المسلمين الهدف منه نشر السلام، لأنه إن يسعى دائما للحفاظ على الهدوء و الطمأنينة في مملكته[5]، كما برز بإظهار نوع من الميول للمسلمين و حضارتهم، من خلال ارتدائه للباس الإسلامي[6].

1– الإدريسي، المصدر السابق، ص 589.

2– عمران، المرجع السابق، ص 280.

3– عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 78 ; هونكة زغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط :1، دار الأفاق الجديدة، 2002، ص 418 .

4– الإدريسي، المصدر السابق، ص 589 ; أماري، المرجع السابق، ص 26 .

5– إحسان عباس، المرجع السابق، ص 147 .

6– عمران، المرجع السابق، ص 280 .

لكن اختلاف الآراء بين المؤرخين يوضح جليا اختلاف النوايا الغير واضحة إزاء ما يقدم للمسلمين من طرف روجر الأول، فسرها البعض بأن من أسبابها الرئيسية رغبته في السيطرة على أراضي الشمال الإفريقي التابعة للمسلمين، و هذا الغرض لا يتحقق إلا بملاطف المسلمين[1].

من المؤرخين المنتمين لهذا الرأي، نجد ابن الأثير المستاء من سياسة روجر و المسلمين، و الحالة التي آلوا إليها في فترة حكمه، حيث خالف الإدريسي بما جاء به في الحديث عن روجر الأول، لأنه يرى بأن الكثير من المسلمين سلبت منهم ممتلكاتهم و منحت للروم و الفرنج، الذين شاركوا العيش مع المسلمين، فيقول ابن الأثير عن هذا الوضع:" و ملك روجر جميع الجزيرة، و أسكنها الروم و الفرنج مع المسلمين، و لم يترك لأحد من أهلها حماما ولا دكانا ولا طاحونا"[2].

فاختلفت بذلك سياسة روجر مع المسلمين بينما يسمى الإضطهاد و التسامح، و في الوقت الذي نجده ترك حرية ممارسة الدين و المعتقد، عمد على تحويل المساجد إلى كنائس و تعيين أسقفا عليها، كان يونانيا[3]، فأعماله و قراراته المتخذة كانت متضاربة مع قيم و مبادئ الإسلام و المسلمين، ما يعزز هذا نظام الإقطاع الذي فرض في صقلية، والذي يقضي بحرية المالك الصغير، و غرضه تقسيم الناس إلى طبقات أعلاها كانت الطبقة الحاكمة و أدناها الرقيق، مع العلم أن هذا ليس من ضوابط الدين الإسلامي[4].

ومن زاوية أخرى فرضت على المسلمين ضرائب أثرت على وضعهم المعيشي، حيث يقول إحسان عباس ناقلا عن أماري: " وليس في صقلية من يدفع الجزية السنوية إلا

1_ سعيد عاشور، المدنية العربية و أثرها في الحضارة الأوروبية، دار النهضة، القاهرة 1963، ص 54 .

2_ ابن الأثير، المصدر السابق، ج8 ، ص474 ; أماري، المرجع السابق، ص278 ; توفيق المدني، المرجع السابق، ص 189.

3_ عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 79، 80 ; شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 346.

4_ إحسان عباس، المرجع السابق، ص 140.

المسلمين و اليونان، و هم وحدهم الذين يلحقهم اسم رجال الجرائد[1]، و الأرقة"[2]، و من أسباب معاملة روجر المسلمين بهذا النحو، راجع إلى تأثره في فترات معينة بقرارات الكنيسة[3]، و معاملته الحسنة في فترات أخرى، مآلها إلى الاستفادة من خبرات المسلمين و حضاراتهم المتطورة حينها في مختلف الميادين، و تطبيقها في صقلية التي حكمها جنس بربري كان غارق في دواليب التخلف و الجهل و الوحشية، فكان من الضروري النهوض بالجزيرة حضاريا[4]، هذا ما تحقق بعدها ببلوغ صقلية مراتب من التطور في مدنها و قلاعها و حصونها[5].

يتجدد الخلاف بعدها بين المؤرخين، في ما قيل عن روجر الأول من طرف الإدريسي، حيث اعتبروا هذا مجرد مدح لرب العمل، خاصة وأنه كان ملازما له و عاش في بلاطه، وهذه المعاملة منحت لأي شخص زاول هذه المهنة، ما يؤكد هذا الرأي روجر الأول حينما حاصر جزيرة صقلية، و شدد الخناق على المسلمين فيها حتى أكلوا لحم الميتة، خاصة في مدينتي قصريانة[6]، وجرجنت[7]، بالإضافة إلى معاملته السيئة مع الأسرى الذين وقعوا في قبضته، حيث أرسلوا بعدها إلى ايطاليا أين بيعوا كعبيد[8].

1_ رجال الجرائد: هي طبقة إجتماعية كادحة، يلقبون بعبيد الأرض أو الفلاحين، هذه الطبقة تفاوتت في فقدان الحرية و كانت قريبة من العبودية و كان أغلبها من المسلمين. ينظر : ابن جبير، المصدر السابق، ص 322 ; إحسان عباس، المرجع السابق، ص 140 ، 141.

2_ نفسه، ص 142.

3_ شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 346.

4_ نفسه، ص 384 ; توفيق المدني، المرجع السابق، ص 189.

5_ الإدريسي، المصدر السابق، ص 589.

6_ قصريانة: مدينة كبيرة بصقلية تقع بين مازن و سرقوسة على الساحل الشرقي ، بها الزروع و البساتين و العيون. ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 365; حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ط: 1، دار الرشاد، القاهرة، 1976، ص 102، ينظر: الملحق رقم 02، ص 60.

7– ابن الأثير، المصدر السابق، ج8 ، ص 474; أماري، المرجع السابق، ص 278.

8– عزيز أحمد، المرجع السابق، ص80.

ما يؤكد هذا وثيقة مؤرخة سنة (488هـ- 196م)، تشير هذه الأخيرة إلى ذكر ثلاثين عبدا مسلما تابعا لكنيسة قطانية[1].

وما يفسر أحيانا معاملة روجر الأول للمسلمين بالإضطهاد في الكثير من المراحل، ظهوره في مراحل أخرى و لو كانت بالقليلة بوجه غاير أسلوب التنكيل، مرده إلى أغراض أرادها أن تعم بالمصلحة العامة و الخاصة على جزيرة صقلية[2].

2 _ عهد روجر الثاني: (485هـ-547هـ/1093م-1154م)[3]

2 _ 1 _ شخصية روجر الثاني :

هو روجر الثاني أو المعتز بالله[4]، الإبن الثاني لروجر الأول، تسلم مقاليد حكم صقلية منذ سن السادس عشر بعد وفاة أخيه سيمون، عين المسؤول الأول لصقلية و حاكمها سنة (493هـ-1101م)[5].

تميز كما قال الإدريسي " بالدهاء و الحنكة، حسن التدبير، و كرم الأخلاق ، و معرفة كيف تسيير الأمور من خلال صفاء ذهنه و غور عقله "[6]، بفضل هذا كله استطاع التغلب على الكثير من أعدائه من بني جلدته من الروم، و تأثيره على مختلف الطوائف جعلهم ينضمون تحت لوائه و طاعته[7].

---

1 _ عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 80 ; إحسان عباس، المرجع السابق، ص 142.

2_ الطيبي، المرجع السابق، ص 22.

3_ توفيق المدني، المرجع السابق، ص 192 .

4_ الإدريسي، المصدر السابق، ص 4.

5_ عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 64 ، 65 ; توفيق المدني، المرجع السابق، ص 192.

6_ الإدريسي، المصدر السابق، ص 4.

7 _ المصدر نفسه، ص 5، 6.

كما يرجع له الفضل الكبير في توحيد مملكة النورمان آنذاك، و التي ضمت جنوب ايطاليا و صقلية[1]، إضافة إلى ما قيل عنه، تفرد بالاهتمام بمختلف العلوم و أكثر ما نبغ فيه مجال الرياضيات، و خص نفسه بالكثير من المخترعات[2].

2 _ 2 _ أوضاع المسلمين في فترة حكمه :

اتخذت أوضاع المسلمين أثناء فترة حكمه منحى أفضل مما كانت عليه في فترة حكم والده روجر الأول، و هذا لشغفة الكبير بالمسلمين و ما كانوا عليه من الثقافة و الحضارة المزدهرة، كما اعتمد عليهم في الكثير من المناصب في بلاطه، حيث يقول ابن الأثير:"سلك طريق المسلمين من الجنائب[3]، والحجاب والسلاحية[4]، و الجندارية[5]، وغير ذلك و خالف عادت الفرنج فإنهم لا يعرفون شيئا عنه"[6].

وفي هذا معاني كثيرة حول اتخاذ الجنائب و الحجاب من المسلمين، من بينهم صدق ما امتدح فيه سابقا، أيضا دليل على عدل الإسلام و سماحته و عالميته، وما نتج عن هذه الوضعية أولها بعض المعاصرين له باعتناق الدين الإسلامي، حيث برزت هذه التأويلات في شكل اتهامات[7].

1– الطيبي، المرجع السابق، ص 24 .

2– الإدريسي، المصدر السابق، ص 5.

3– الجنائب: قال ابن منظور: " جناب الرجل: هو الذي يسير إلى جنبه، والجنائب هي الخيول التي يركب عليها الفارس، و التي تسير وراء السلطان في الحروب. ينظر: أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور (ت 711 هـ/ 1312 م)، لسان العرب، ط: 1، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج1، ص 276، 277 ; أبو العباس أحمد بن علي القلقشندى(ت 821 هـ/ 1419 م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية، القاهرة، (د. ت)،ج3، ص 381 .

4 – السلاحية : الذين يحملون سلاح الأمير أو السلطان. ينظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 456.

5– الجندارية: هي أو هو الذي يستأذن على الأمراء في أيام المواكب عند الجلوس بدار العدل. ينظر: المصدر نفسه، ج5، ص 461.

6– ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص474.

7– حامد زيان، تاريخ الحضارة الإسلامية في صقلية، دار الثقافة، القاهرة ، 1977، ص 82.

من جهة أخرى حفظت حقوق المسلمين أبرزها حقهم في الأمان، و ما يبرر هذا إنشاء روجر الثاني لديوان المظالم، من خلاله ترفع الشكاوي، فيتخذ بعدها الإجراءات المناسبة، بتطبيق القانون الذي يشمل الجميع دون استثناء حتى على أبنائه إذا أخطئوا[1].

فنال المسلمون في فترة حكمه نصيبا من المحبة و الأمان، أيضا الاهتمام و رغد العيش، هذا الوضع يترجم بقول ابن الأثير عن روجر الثاني:" إن بعد وفاة والده روجر الأول ملك بعده ولده روجر... فأكرم المسلمين، وقربهم، ومنع عنهم الفرنج"[2]، فبذلك اكتسب المسلمون ثقة كبيرة، و زاد احترامهم له "فأحبوه"[3].

وما شجع روجر الثاني على التقرب من المسلمين، معرفته اليقينية بسمو منزلة أتباع النبي صلى الله عليه و سلم، فأخذ الكثير عن نظمهم و ألزمهم بالحماية[4]، كما أولى اهتماما كبيرا بالعلماء المسلمين في بلاطه، وأبدي إرتياحا كبيرا في مجالستهم و مصاحبتهم، أمثال الإدريسي و غيره[5].

فاتخذت بذلك معاملته للمسلمين مظاهر عدة، و الصورة التي عكست كل هذا حمايته لهم من الأجناس الأخرى[6]، من بينها حمايتهم من السلطة البابوية و الكنيسة، من خلال إلغاء روجر الثاني من صلاحياتها التي تمس إستقرار المسلمين و مصالحهم، هذا التغيير مس أيضا بعض قواعد النظام الإقطاعي المتسلط خاصة على فئة المسلمين، كبح فيه بهذا جماح البارونات من خلال إقامته للمحكمة الملكية التي تفرض قوانينها على طبقات المجتمع[7].

1- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 474 .

2- نفسه، ج8، ص 474 .

3- نفسه، ج8، ص474 .

4_ توفيق المدني، المرجع السابق، ص 191 .

5- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص68.

6_ إحسان عباس، المرجع السابق، ص 148 .

7_ عمران، المرجع السابق، ص 280.

التعاون مع المسلمين الذي غلب عليه طابع التسامح كان له الوقع الإيجابي على استقرار الأوضاع، و فتح مجال التعاون على مختلف الأجناس، للنهوض بالجزيرة في مختلف المجالات، فيقول الإدريسي:" أقام الدولة و زين المملكة، وشرف السلطة، و أعطى الأمور أقساطها من النظر الجلي و العقل المرضي، مع نشر العدل و إقامة الأمان."[1].

إن السياسة السمحة التي غلبت على طباع روجر الثاني مع المسلمين، تخللتها أحيانا فرض قيود عليهم، حيث ازداد هذا الوضع أواخر فترة حكمه (547 هـ- 1153 م)، هذه الحالة تعددت أسبابها، و ارتبطت بمملكته من خلال الأخطار التي كانت محدقة بالجزيرة من طرف البيزنطيين من الخارج و الإقطاعيين من الداخل[2]، أيضا ظهور الموحدين كقوة بارزة في شمال إفريقيا وخوفهم من تضامن مسلمي صقلية معهم، كما أرجع بعض المؤرخين هذا الوضع إلى أسباب شخصية خاصة بروجر الثاني، والمتمثلة في وفاة ثلاثة من أبنائه خلال فترة تسعة سنوات، إضافة إلى سوء حالته الصحية[3].

3 _ عهد غليام الأول : (513هـ - 560هـ / 1120 م- 1166م)[4]

3_ 1_ شخصية غليام الأول :

بعد وفاة الملك روجر الثاني، خلفه ابنه غليام الأول في الحكم سنة (548 هـ/ 1154 م)، الذي قال عنه ابن الأثير أنه فاسد التدبير سيئ التصوير[5]، وهناك من يصفه بالخبيث، لأن سيرته كتبها أعداؤه لذلك نعتوه بهذه الصفة، و البعض يرجعها إلى أنه ترك أمور الحكم لغيره و عاش مترفا بين الجواري و الفتيان[6] .

1_ الإدريسي، المصدر السابق، ص 589 ; أماري ، المرجع السابق، ص 27 .

2_ الطيبي، المرجع السابق، ص 48، 49 .

3_ عزيز أحمد ، المرجع السابق، ص 81 .

4– توفيق المدني، المرجع السابق، ص 192.

5– ابن الأثير، المصدر السابق ج9، ص391.

6– محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة، بيروت، 1986، ص 284.

شهدت بداية حكمه اضطرابات و فتن بينه و بين البابا هادريان الرابع، وبينه و بين الإقطاعيين اللومبارديون، وكذلك الثورة التي قامت ضد وزيره مايون سنة (555 هـ – 1061 م)، ولكن غليام الأول إستطاع إخضاع البابا، فأقره على حكم صقلية وعلى ممتلكاته فيها[1] .

3 _ 2 _ أوضاع المسلمين في فترة حكمه:

في ظل هذه الاضطرابات و الفتن عانى المسلمون في صقلية من أوضاع مزرية، حيث تعرضوا للاضطهاد و التشريد خاصة بعد انتصار الموحدين على النورمان في المهدية، فخاف المسلمون على أنفسهم و أبنائهم و حريمهم في ظل هذه الأوضاع. خاصة لما قال لهم غليام الأول :" إنْ قتل عبد المؤمن أصحابنا بالمهدية، قَتَلْنَا المسلمين الذين هم بجزيرة صقلية، و أخذنا حريمهم و أموالهم".[2].

وخلال هذه الفترة تعرض المسلمون في مدينة "بلرم" للظلم، و نزعت منهم أسلحتهم غداة انتصار الموحدين في المدينة، بذلك أصبح المسلمون لقمة سائغة في أيدي الإقطاعيين و النصارى المتعصبين، حيث قاموا بقتلهم في شوارع بلرم و نكلوا بهم، حتى أنهم نزعوا الأكفان عن جثث الموتى، فلجأ المسلمون إلى الجبال و الأرياف، و لحق بهم النصارى و أثخنوا في قتلهم دون مراعاة لجنسهم أو أعمارهم[3].

اضطر المسلمون إلى الاختباء عن أنظار المسيحيين، حتى أن بعضهم لبس لباس النصارى للنجاة منهم، فأبادوهم إلا القليل منهم لجأ إلى قلعة جنوب صقلية يسكنها بعض المسلمين[4].

1– عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 81.

2– ابن الأثير، المصدر السابق،ج 9، ص 431.

3– إحسان عباس، المصدر السابق، ص 149 .

4– نفسه، ص149.

وتعد الفترة الممتدة من (551–555هـ/1157–1061م) من أصعب الفترات على المسلمين في صقلية، التي عانوا فيها من القتل و التهجير و الظلم و التشريد و الاستعباد من طرف الإقطاعيين الذين يحاولون توسيع ممتلكاتهم على حساب المسلمين[1].

وبالرغم من كل هذا فإن الملك غليام الأول قابل المسلمين ببعض التسامح و ذلك من أجل استغلالهم و استعمالهم، حيث كانت له علاقات معهم، فاعتمد عليهم في بعض مهام الحكم.

يمكن التغاضي في هذا عن التفاتاته للمسلمين حتى و لو لم تكن بالشيء الكبير، مثل الموسيقيين العرب الذين كانوا يرافقونه إلى التنزه فضلا عن حراسه العرب السود الذين يرأسهم قائد المسيح[2] و كانت علامته " الحمد لله شكرا لأنعمه"[3].

و قد كان غليام الأول ينفر من السياسة ميّالا إلى حياة الترف في القصور و بين الحريم، محتذيا في ذلك حذو السلاطين المسلمين، و كان يحب مناقشة المسائل العلمية و الفلسفية مع العلماء المسلمين و اليونان[4]، حيث ازدهرت حركة الترجمة إلى اللغة اللاتينية من العربية و اليونانية[5].

وقد كان له الأطباء و المنجمون و هو كثير الاعتناء بهم[6]، أمر بالإمساك بهم و أدر لهم أرزاق معيشتهم حتى يسليهم عن وطنهم و قد اعتمد على المسلمين خاصة في المهمات الدقيقة، و أخلص له المسلمون فكانوا ينضوون تحت لوائه لمقاومة الخصوم و إخماد نيران الفتن[7].

---

1 – الطيبي، المرجع السابق، ص 28 .

2– عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 74.

3– ابن جبير، المصدر السابق، ص 298.

4– عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 70 .

5– إحسان عباس، المرجع السابق، ص 159.

6– أماري، المرجع السابق، ص 83.

7– توفيق المدني، المرجع السابق، ص 191.

وقد اهتم غليام الأول بالعلم و العلماء و الأدباء و إكرامهم، فقد أكرم الشريف الإدريسي الذي عاش في بلاط أبيه و قد ألف له الإدريسي كتابا و هو كتاب" روض الأنس و نزعة النفس" الذي يعرف بكتاب الممالك و المسالك[1].

ولقد لاقى غليام الأول تأييدا شعبيا قويا فقد ساعد الأساقفة و الجند المسلمين و بعض سكان بلرم من الثائرين[2]. ولما توفي غليام الأول سنة(560هـ/1166م) يذكر أن المسلمات ندبته و بكت عليه[3].

وبهذا فإن عهد غليام الأول، كان من أصعب الفترات التي عانى منها المسلمون من القتل و التهجير من طرف الإقطاعيين و النصارى المتعصبين، لكن وليام الأول قابل المسلمين بالتسامح و تأثر بهم أيما تأثير و استعملهم في شتى المجالات.

4 _ عهد غليام الثاني: (548هـ-584هـ/1154م-1189م)[4]

4 _ 1 _ شخصية غليام الثاني:

إستلم غليام الثاني الحكم بعد وفاة والده غليام الأول سنة (560هـ-1166م)، حيث كان عمرة ثلاثة عشر سنة إلا أنه لم يزاول الحكم إلا في سنة 567هـ / 1172م عندما بلغ سن الثمانية عشر، و أمه هي التي تولت الوصايا على الحكم لمدة خمس سنوات، و تعد فترة حكمه فترة هدوء و سكينة، و كان يقال أن غابات صقلية في أيامه كانت أكثر أمنا من المدن في البلاد الأخرى[5].

1- أماري، المرجع السابق، ص 611.

2- الطيبي، المرجع السابق، ص 28- 30 .

3- مورينيو، المرجع السابق، ص 22.

4- توفيق المدني، المرجع السابق، ص192 .

5- إحسان عباس، المرجع السابق، ص 150 .

وكان غليام الثاني محبوبا من النصارى حتى أطلقوا عليه اسم الطيب، فقد كان ميالا إلى حياة الراحة و الترف، فهو لم يقد قواته شخصيا في ساحات القتال غير أنه كان ثاقب الرأي[1].

وقد درس غليام الثاني اللغة العربية، و كانت له علاقات مع المسلمين حيث كان يستشيرهم في أهم شؤونه، فكانوا مخلصين له فيساعدونه على إخماد ما يقع من الفتن[2].

4 _ 2 _ أوضاع المسلمين في فترة حكمه :

يعد الرحالة الأندلسي ابن جبير الذي زار صقلية في عهد غليام الثاني أهم من يتحدث عن المسلمين وعلاقتهم مع الملك النورماني غليام الثاني أين أعطانا صورة واضحة عن أوضاع المسلمين تحت الحكم النورماني، و عدد ابن جبير خصال الملك و اهتمامه بالمسلمين، وعلى حسن سيرته، واستعمال المسلمين في خدمته[3].

ويقول عنه أنه كثير الثقة بالمسلمين، كما له عبيد من المسلمين السود[4].

كما أن غليام الثاني كان يظهر زينته أشبه بملوك المسلمين و كان يتحدث و يكتب باللغة العربية، وعلامته كانت" الحمد لله حق حمده"[5].

يذكر ابن جبير أن غليام الثاني كان يتخذ الجواري و الفتيان المسلمين في قصره، و أنه سمع ذكرا لله و رسوله من نسائه و فتيانه في القصر عندما ضرب زلزال الجزيرة و هذا أفزعهم فقال لهم: " ليذكر كل أحد منكم معبوده و من يدين به، تسكينا لهم[6]."

1– عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 71 .

2– غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص 319 .

3– ابن جبير، المصدر السابق، ص 297.

4– نفسه، ص297 ، 298 .

5– نفسه، ص 298 .

6– نفسه، ص 299.

اتخذ الفتيان الذين هم عيونه و عمالته في ملكه، و كان يحسن إليهم و يزوجهم و يربي الأصاغر منهم[1].

يذكر ابن جبير أنه في مدينة بلرم أن النصارى كانوا يبادرون بالسلام عليهم و يؤنسونهم، فحسن معاملتهم مع المسلمين[2]، ودفع غليام الثاني الأجرة عن فقراء المسلمين لأصحاب المراكب التي كانت تنقلهم[3].

و لم يكن المسلمون أحسن حال في كل الأوقات في عهد غليام الثاني، فقد اضطر العديد من المسلمين إلى كتم إسلامهم و أداء الفرائض سرا، فيذكر ابن جبير أنه التقى في مدينة مسينة رجل يكتم إسلامه، يقال له عبد المسيح إعتنق النصرانية محافظة على نفسه، و كان من كبرائهم و وجهائهم، فسأله عن مكة و عن المدينة المنورة فقال له:" أنتم مدلون بإظهار إسلامكم، فائزون بما قصدتم له، رابحون إن شاء الله في متجركم ، و نحن كاتمون إيماننا، خائفون على أنفسنا، متمسكون بعبادة الله و أداء فرائضه سرا، متعلقون في ملكة كافر بالله، وقد وضع في أعناقنا رقبة الرق"[4]، و هذا يظهر أن المسلمين كانوا لا يؤمنون على دينهم و لم يكونوا يمارسون عباداتهم و فرائضهم إلا سرا خوفا من النصارى و كذلك من الملك.

من جوانب التضييق على المسلمين، فيذكر ابن جبير أنه في مدينة بلرم، أن المساجد يقيمون فيها الصلاة بأذان مسموع لكن لا جمعة لهم بسبب الحظر المفروض على الخطبة في المساجد إلا صلاة العيد، و يذكر أن المسلمين غرباء تحت ذمة الكفار، ولا أمن لهم في أموالهم و لا حريمهم و لا أبنائهم[5].

1_ ابن جبير، المصدر السابق، ص299.

2_ نفسه، ص 302.

3_ إحسان عباس، المرجع السابق، ص 151.

4_ ابن جبير، المصدر السابق، ص 299، ص30.

5_ نفسه، ص 305، 306.

كما أن أحوال المسلمين في المدن الأخرى ليست من الحال بالحسن فيذكر عن مدينة " آقريطش" و حال المسلمين بها، أنه إذا غضب الرجل على إبنه أو على زوجته أو المرأة على ابنتها أنه يؤدي بها إلى التطارح للكنيسة فيتنصر، وبهذا استدراج النصارى للمسلمين حتى اضطروا للتنصر[1].

كذلك ما حصل مع ابن زرع الذي ضغط عليه النصارى حتى أظهر تركه للدين الإسلامي و اعتنق النصرانية، فحفظ الإنجيل و قوانين شريعته، حين كان له مسجد بقرب داره فأعاده إلى كنيسة[2].

مما سبق يمكن القول أن علاقة ملوك النورمان بالمسلمين في صقلية كانت بين التسامح تارة و الاضطهاد عديد المرات و التسامح الذي أبداه ملوك النورمان إنما ينم عن حاجة النورمان للمسلمين في جميع مجالات الحياة، لأن النورمان لم تكن لهم حضارة و ليسوا ذوي عهد بالحضارة عكس المسلمين الذين برعوا في عديد المجالات أدى ذلك بالنورمان للاستعانة بالمسلمين، أما الاضطهاد الذي تعرض له المسلمون إنما هو نتيجة التعصب الديني النصراني و أطماع الإقطاعيين في التملك على حساب المسلمين و جعلهم عبيدا يقدمون أرض إقطاعية، إذا فإن المسلمين في صقلية كانوا غرباء بالمقارنة مع الأمة الإسلامية و تحت ذمة الكفار يؤدون الجزية لا أمن لهم على أموالهم ولا أنفسهم و لا أبنائهم أو حريمهم.

1– ابن جبير، المصدر السابق، ص 215.

2– أماري، المرجع السابق، ص 101 .

الفصل الثاني

تأثير الجاليات الإسلامية في صقلية النورمانية (483ه-584ه/1091م-1189م)

4_الجانب السياسي و الإداري و العسكري

1-1 - سياسيا (في البلاط)

2-1 - إداريا

أ- القضاء

ب- الدواوين

3-1 - عسكريا

2- الجانب الاقتصادي

2-1- الزراعة

2-2- الصناعة

2-3- التجارة

4_الجانب الفكري و الاجتماعي

4- 1- اللغة العربية

4- 2- العلوم و الآداب

4- 3- العمران

4- 4- اللباس

اصطبغت الكثير من مظاهر الحياة في صقلية بعد سقوطها في أيدي النورمان بالصبغة العربية الإسلامية، و هذا بفعل التطور الكبير لحضارة المسلمين في مختلف الميادين، حيث يذكر توفيق المدني ناقلا عن: سيوط لوط "انتهى أمر الاستيلاء العربي لجزيرة صقلية، لكن الحياة قد استمرت بعد ذلك"[1].

1 _ الجانب السياسي و الإداري و العسكري :

1 _ 1 _ سياسيا : (في البلاط) :

ارتبط هذا الجانب ارتباطا وثيقا بالبلاط النورماني و ملوكه، من خلال نهجهم لمنهج المسلمين من نواحي متعددة، بداية بحملهم لأسماء عربية إسلامية، حيث ذكر الإدريسي روجر الثاني باسم المعتز بالله المقتدر[2]، بالإضافة إلى إسمه المسيحي باللغة العربية ناصر المسيحية[3]، أما غليام الثاني الصالح[4] و الذي حمل لقب المعتز بالله، أما غليام الأول فلقب بالهادي بأمر الله[5].

أما روجر الثاني فقد ترجم تأثره بالأقليات المسلمة في عهده من خلال الاعتماد على الكثير من الشبان في خدمة قصره في مختلف الوظائف، حيث كان منهم الحجاب[6]، في البلاط و المسؤولين عن جل أعماله[7]، فسلك بعدها غليام الثاني النهج ذاته في هذا الأمر، حيث بلغت ذروة التأثر بالمسلمين في عهده، كما ادعى لنفسه أولوية الاستفادة من الحضارة الإسلامية[8]، وما يفسر هذا ما كان عليه بلاطة الذي ضم خدام من أعداد هائلة

1– هونكة زغريد، المرجع السابق، ص 411 ; أماري، المرجع السابق6،7 ; توفيق المدني، المرجع السابق، ص 193.

2– الإدريسي، المصدر السابق، ص 4.

3– عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 73.

4– ابن جبير، المصدر السابق، ص 297.

5– عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 73.

6– الحاجب: المكلف بتبليغ الأخبار إلى صاحب السلطة، يأخذ لهم الإذن منه. ينظر : القلقشندي، المرجع السابق ،ج5، ص 449.

7– ابن الأثير، المصدر السابق ج8، ص474.

8– أماري، المرجع السابق، ص 278.

من الشبان المسلمين، يتقلدون مختلف المناصب فيه[1]. فاتخذ منهم العازفين، و من يقوم بالمراسيم و التشريفات[2].

أيضا اتخذ من هؤلاء الفتيان من ولاه على مطبخه و جعل قائده منهم، كذلك وزرائه والذين أوكل إليهم أمور دولته[3]، و الغريب في الأمر أن هؤلاء الفتية لم يتأثروا بالجو النصراني الذي أحاط بهم، فيقول ابن جبير أنهم حين مجيء وقت الصلاة :"يخرجون أفذاذا لتأدية الصلاة[4]، و كان أغلب الأطباء في بلاطه من العرب[5]، و كذلك اتخذوا حراسهم من المسلمين، أيضا كانت أغلب الجواري في القصر من المسلمات، حيث يتحدث أحد الخدم لابن جبير، فيقول له:" إن الانفرنجية من النصرانيات، إذا دخلت القصر أصبحت مسلمة "[6]، و يلخص ابن جبير ما كان عليه ملوك النورمان من تأثر بالمسلمين و حضاراتهم في قوله عن غليام الثاني:" ليس في ملوك النصارى أترف في الملك و لا أنعم و لا أرفه منه، و هو يتشبه بملوك المسلمين في الإنغماس في نعيم الملك و ترتيب قوانينه و وضع أساليبه و تقسيم مراتب رجاله."[7] .

نلحظ من هذا التأثر الكبير لملوك النورمان في طرق تسيير أمور قصرهم و اختيار العنصر العربي المسلم لذلك، ظلوا محافظين على الطرق و الأساليب العربية في القصر، من بينها محافظتهم على بعض الألقاب السامية في الدولة، كالحاكم، الملك و الأمير خاصة في فترة حكم روجر الثاني الذي رفض تغيير هذا[8]، كذالك غير لقبه من كونت إلى

1_ ابن جبير، المصدر السابق، ص297.

2_شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 355.

3_ ابن جبير، المصدر السابق، ص298 ، 299.

4_ نفسه، ص298، 299.

5_ عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 74.

6_ ابن جبير، المصدر السابق، ص 299.

7_ نفسه، ص 297 .

8_ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733هـ/ 1334م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق:عبد المجيد ترجيني، بيروت، (د.ت)، ج24، ص 209.

ملك، و هذه التسمية اختص بها ملوك المسلمين، و انظم إليه كل من غليام الأول و الثاني على التوالي[1].

كما اتخذ أول والي نورماني على منطقة بلرم لقب عربي أمير أو أميراتوس، هذه التسمية ارتبطت بعدها بأكبر الوزراء في البلاط [2]، من بينهم المستشار، حيث نجد أسماء إسلامية تقلدت هذا المنصب من بينهم أبو القاسم بن حمود[3]، في عهد روجر الثاني[4].

كما تميزت الحياة في قصور النورمان بالطابع الشرقي الإسلامي خاصة في عهد روجر الثاني، فهو الذي تذكرنا قصوره بقصور الأنس في الأندلس من حيث أسلوب العيش فيها و عن الخدم المسلمين المتصلين به مباشرة[5]، بالإضافة إلى تشبيهه من طرف المؤرخين بأنه كان" سلطان عربي يحمل تاج كملوك الفرنج[6] "، فضلا عن مراسميه التي كانت تصدر باللغة العربي، مختوم عليها في مقدمتها (الحمد لله حق الحمد)،(الحمد لله شكرا لأنعمه)[7].

1 _ 2 _ إداريا :

التأثر النورماني بالمسلمين و حضاراتهم بلغ الجانب الإداري، من خلال الاعتماد على العنصر الإسلامي في إدارتهم، أو الإبقاء على النظم الإدارية الإسلامية، حيث تمسكوا بالتقسيم الإداري الإسلامي و بعض الألقاب التي عني بها إسلافهم من المسلمين خاصة في عهد روجر الثاني و من أتى بعده ، مثل: القاضي، العامل، الكاتب، القائد

1_ توفيق المدني، المرجع السابق، ص 193.

2_ الطيبي، المرجع السابق، ص 202; عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 75.

3_ ابن حمود: مدير شؤون المسلمين في البلاط النورماني و من أغنيائهم، إكتسب ثقة المسلمين كان لسان روجر عليهم. ينظر: ابن جبي، المصدر السابق، ص 314 ; إحسان عباس، المرجع السابق، ص 149.

4_ عزيز أحمد، المرجع السابق، ص75.

5_ نفسه، ص 73; شوقي ضيف، المرجع السابق ، ص355.

6_ الطيبي، المرجع السابق، ص26.

7_ نفسه، ص 73.

كذلك مصطلحات متعلقة بالأماكن، مثل: إقليم، وهي تسمية فاطمية تعني مقاطعة[1]، و يؤكد هذا الرأي ما قاله الكاتب مورينو: " إن صقلية في أيام الكونت روجر، كانت مملكة نصف إسلامية في دينها، و في نظامها الإداري و العسكري[2]."

لعل السبب البارز لانتهاج ملوك النورمان أساليب المسلمين في الإدارة، هو معرفتهم الجيد بحضارة العرب الزاهرة خاصة في هذا المجال، فيقول: غوستاف لوبن:" كانت حضارة العرب زاهرة في صقلية حين فتحها النورمان، فانتحلوا أنظمتهم و شملوهم برعايتهم[3]"، فأزهرت بذلك بلاطات النورمان في صقلية بفضل المسلمين، حيث شبهت قصورهم بقصور الخلفاء في بغداد و القاهرة[4].

أ- القضاء :

حيث أن من الإجراءات التي إتخذها روجر الثاني، ترك لكل شعب إتخاذ قوانينه و عاداته الخاصة به، هذه الحرية سمحت للمسلمين بالتشبث. بما كانوا عليه من عناصر القضاء سالفا، و هو الشيء الذي جعل الملوك النورمان يتبعونه في ذلك[5]، فقد كان للمسلمين قاضي خاص بهم، كما ورد عن ابن جبير عن مدينة المسلمين في صقلية :" و لهم بها قاضي يرتفعون إليه في أحكامهم[6]"، و كان القاضي لديهم متحكم في زمام كل الأمور، قابل هذا إنقياد المسلمين لأوامره، حيث يقول ابن جبير: " إنهم يخرجون مع صاحب أحكامهم إلى الصلاة[7] ".

كذلك لقب القائد، الذي يعود أصله إلى العرب الفاطميين الكلبيين، إستعمله النورمان لكن من جانبه الإداري أين أطلق على هذا الإسم على كبار المستشارين التابعين للملك

1_ عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 76.

2_ مورينو مارتينو ماريو، المسلمون في صقلية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ، 1957 ، ص20.

3_ غوستاف لوبن ، المرجع السابق، ص 319.

4_ نفسه، ص 318، 319 .

5_ إحسان عباس، المرجع السابق، ص 143.

6_ ابن جبير، المصدر السابق، ص 315 ، 305 .

7_ نفسه، ص 310 .

النورماني أو المقربين منه، ففي عهد غليام الثاني حمل هذا اللقب أبي القاسم ابن الحجرة[1]

كما أن المسلمين توسعت مشاركتهم في مناصب البلديات النورمانية، من خلال هيئة تسمى الأفاضل، تكمن وظيفتها في مساعدة صاحب القضاء، و أكثر أفرادها مسلمون، أو لفظ الجماعة الذي لطالما كان متداولا عند العرب[2].

ب- الدواوين :

نجد أن ملوك النورمان اتخذوا ثلاثة أنواع من الدواوين لتسيير شؤونهم الإدارية، حيث اقتبست كل هذه الدواوين من المسلمين، أبرزها ديوان المظالم، الذي أنشاه روجر الثاني و تحدث عنه ابن الأثير في قوله:" و جعل له ديوان للمظالم، ترفع إليه شكوى المظلومين[3]"، و يضاف إلى هذا ديوان التحقيق[4]، أين احتفظ النورمان بهذا الديوان المالي العربي و أطلقوا عليه باللاتينية اسم دوهانادوسكرتيس _dohana de secretis ، وهو لفظ عربي خاصة و أنه تقليد للنظم الفاطمية[5]، و لهذا الديوان رئيس يعنى بالشؤون المالية والإدارية المتعلقة بالأرض و طبقة الرقيق[6]، و له فرعين من الدواوين أولهم ديوان المعمور الذي كان بمثابة مكان تخزن فيه الوثائق المتعلقة بأسماء رجال الجرائد العبيد، أيضا الوثائق الخاصة بإيرادات كل إقليم مالي و ديوان، ديوان الفوائد هذا الأخير فرع من ديوان التحقيق، الذي اختص ببيع الأراضي[7].

كانت الدواوين الخاصة بالعقارات و الأراضي تكتب باللغة العربية إضافة إلى اللغتين اللاتينية و اليونانية، هذا في عهد روجر الثاني.

1_ عزيز أحمد، المصدر السابق، ص 274.

2_ إحسان عباس، المرجع السابق، ص 144.

3_ ابن الأثير، المصدر السابق، ج8 ، ص 474.

4_ ابن جبير، المصدر السابق، ص 299; أماري، المرجع السابق، ص 84.

5- إحسان عباس، المرجع السابق، ص 146.

6_ عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 76.

7_ إحسان عباس، المرجع السابق، ص 146.

وما تلاه من حكام نورمانيين[1]، حيث عثر على وثائق تعود إلى فترة النورمينية تحمل اسم دفاتري Defetarie، وهو مقتبس من اللفظ العربي دفتر، حيث تحمل هذه الدفاتر وصفا عميقا للإقطاعات من خلال المساحة و أسماء الملاك و أتباعهم من الأسياد، و الفلاحين و الأحرار و العبيد، و هذا ما أطلق عليه كما ذكرنا سالفا ديوان المعمور، و يعود زمن هذه الدفاتر إلى سنة(482هـ/1090م)، أي فترة حكم روجر الأول[2].

1 _ 3 _ عسكريا :

اعتمد على العرب المسلمين في الجيش النورماني في صقلية أيام روجر الأول، حيث شكل الغالبية فيه، إذ تفيد بعض الروايات التاريخية عن الأسقف آنسلمو الكنتري بري[3]، أنه لما زار معسكر روجر و هو يحاصر مدينة كابو بـ :أبوليا جنوب ايطاليا سنة (490هـ/1098م)، أبدى تعجبه لما رآه من مشاركة كبيرة لفرق إسلامية في هذا الحصار، فراودته أفكار مآلها إلى إمكانية تنصير هؤلاء المسلمين[4].

ما يؤكد النسبة الكبيرة التي شكلها العنصر الإسلامي في الجيش النورماني، ما يذكره القيرواني في المؤنس ناقلا عنه أماري عن روجر الثاني أن:" أسطوله كان مشحونا بالمسلمين [5]"، و يعود ابن جبير فيذكرنا أن ابن عم غليام و صهره قادا أسطولا لغزو القسطنطينية كان مليئا بجنود المسلمين و الذي لا يمكن إحصائهم، حيث بلغوا أربعين ألف فارس[6] فتوسع بذلك الاعتماد على المسلمين في هذا المجال حتى شكلوا رأس حربة

1_ حامد زيان، المرجع السابق، ص 105 ; إحسان عباس، المرجع السابق، ص 146.

2_ إحسان عباس، نفسه، ص 146 ; عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 76 ; مورينو مارتينو ، المرجع السابق، ص 20.

3_ آنسلموا ألكانتري بري: هو زعيم أساقفة مدينة كانتربوري، جنوب إنجلترا، دخل في صراع مع غليام الثاني (1087– 1100م). ينظر: عزيز أحمد، نفسه، ص 78 ; رشيد التومي، (النورمان و المسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت روجر)، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، (د.م)، ع: 12، (د.ت)، ص 87.

4_ مورينو مارتينو، المرجع السابق، ص 19، 20 ; زغريد هونكة، المرجع السابق، ص 413 ; عزيز أحمد، المرجع السابق، ص64.

5_ أماري، المرجع السابق، ص 534.

6_ ابن جبير، المصدر السابق، ص 311، 312.

في الجيش النورماني، حيث أطلق عليهم القادة أو القائد و هو بدوره مصطلح جذوره عربية[1].

فازداد عددهم إلى أن وصل إلى عشرين ألف محارب[2]، حيث بثت فجأة قوة في الجيش النورماني بسبب العنصر الإسلامي الذي تشكلت منه، فساعدت كثيرا في القضاء على حركات التمرد و العصيان ضد الأسياد النورمانيين في صقلية و جنوب ايطاليا[3]، أين استخدمت هذه الكتائب الإسلامية في سبيل قمع الثورات التي كانت ضدهم مع الموحدين خاصة في المهدية[4] سنة (542هـ/1148م)، فبذلك أشرك المسلمين في تقتيل إخوانهم من بني جلدتهم في الضفة الأخرى[5].

إضافة إلى هذا قاد جورج الأنطاكي[6] عدة حملات، والذي عين قائد لأسطول ضم عدد كبير من الجند المسلمين لا يقلون عددا عن الجند النصارى، و اتجه به إلى غزو بلاد اليونان و كان هذا سنة (541هـ/1147م)[7]، بالإضافة إلى كريستودولس المعروف في المؤلفات العربية باسم عبد الرحمان النصراني، القائد البحري في عهد روجر الثاني الذي قاد عدة حملات للنورمانيين في السواحل الإفريقية[8].

كما اعتمد على المسلمين في الجيش في مختلف المناصب، مثل فراسان أو حراس كما يذكر ابن الأثير عن استغلال الشبان:"واستكثارهم ... وهم السلاحية و الجندارية[9]"، كما اتخذ منهم المشاة و الرماة و فرسان الخيول، و لعل السبب الأبرز في انتهاج القادة

1_ إحسان عباس، المرجع السابق، ص 145.

2_ عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 64.

3_ مورينو، المرجع السابق، ص 19.

4_ المهدية: مدينة حديثة في إفريقية على ساحلها بناها عبد الله الشيعي و سماها نسبة إليه، بينها و بين القيروان، ستون ميلا. ينظر: الأنصاري، المصدر السابق، ص 561، ينظر: الملحق رقم 01، ص 60.

5_ عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 89.

6_ جورج الأنطاكي: قائد عسكري في البحرية عهد روجر الثاني من أصل يوناني، عرف بخدمة الأمير الزيري تميم أثناء الحكم الإسلامي. ينظر: ابن جبير، المصدر السابق، ص 306 ; عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 65، 69.

7_الطيبي، المرجع السابق، ص 220.

8_ عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 65– 67.

9_ ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 474 ; أماري، المرجع السابق، ص 278.

النورمانيين لهذه السياسة العسكرية، هو الاستفادة من الخبرة التي كان عليها المسلمون في هذا المجال، بالإضافة إلي النظام العسكري المتقن لديهم[1].

ولم تتوقف الإستفادة من المسلمين في الجيش النورماني سواء البري أو البحري[2]، بل تعداه إلى الاقتباس من المسلمين مختلف أساليب الحماية و الحراسة، و كانت مرتبطة بالملوك النورمان، و ما هو متفق عليه هو استخدام النورمان للمظلة و التي اختص بها بنو عبيد الله، و هي عبارة عن شبه درقة في رأس رمح محكمة الصنعة، يمسكها فارس من الفرسان يقال له صاحب المظلة[3].

كذلك طغى العنصر المسلم على مناصب الحراسة لدى جل ملوك النورمان، و كان رئيسهم مسلم مثلهم[4]، كما ذكرنا سالفا على الكتائب الإسلامية المشكلة للجيش النورماني، استوحى منهم النورمان جل أساليب و فنون القتال، حيث كانت هذه الكتائب مكونة من مهندسين عسكريين تكفلوا بصنع مختلف المجانيق، و أبراج الحصار المتحركة، هذه الأبراج التي ساعدت في تحصين المدن النورمانية خاصة مدينة بارة[5]، في عهد روجر الثاني[6].

2 _ الجانب الاقتصادي:

2 _ 1 _ الزراعة :

يتبادر إلى أذهاننا عند الحديث عن الجانب الزراعي، تلك الحروب التي دارت بين المسلمين و النورمانيين حول جزيرة صقلية و التي ظلت لفترة زمنية، أين ألحقت أضرار

1_ عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 81.

2_ أماري، المرجع السابق، ص 534 .

3_ نفسه، ص 317 ; إحسان عباس، المرجع السابق، ص 144.

4_ عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 74.

5_ بارة: مدينة تقع شمال ايطاليا على مصب نهر بوء اتخذها المسلمون عاصمة لإمارتهم لمل دخلوا إلى ايطاليا سنة(239هـ/ 854م)، فأصبحت تابعة إقليميا إلى بلاط القيروان. ينظر: المدني، المرجع السابق، ص 77، 78.

6_ عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 77 ; توفيق عمر كحالة(المجتمع العربي في بلرم) مجلة عالم الفكر، مجلد 14، العدد:4، الكويت، 1984، ص 1102.

كبيرة بالزراعة و الفلاحين و وسائل الري، إلا أن الزراعة استمرت في نهضتها و التي كانت عليها أيام الحكم العربي للجزيرة، مثل زراعة القطن و قصب السكر و الزيتون و الفستق و البرتقال و الليمون[1].

حيث أنه رغم سلب أراضي المسلمين بموجب نظام الإقطاع، و البعض منهم أصبحوا فلاحين عاديين، إلا أن هذا لم يمنع أن يوظفوا خبراتهم في ميدان الزراعة و في استعمال الوسائل الزراعية العربية لخدمة الأرض النورمانية، مثل نظام الري الذي عرف به المسلمون، وبقي إلى سنوات متقدمة ما يفسر هذا أثار قنوات الري التي لا تزال موجودة حتى الآن[2].

ما يؤكد هذا ما وصفه الإدريسي عن مدينة بلرم عاصمة الجزيرة أثناء فترة حكم روجر الأول، أن بداخلها بساتين كثيرة و متنزهات عجيبة و سقايات ماء عذبة و فواكه، " و كذالك الأمر بمدينة منسية بأنها أرضها طيبة المنبت و بساتينها ذات ثمار كثيرة "[3].

حيث كانت الجزيرة في تلك الفترة متطورة زراعيا، و هذا بفضل المجهود الذي بذلته الجاليات الإسلامية في سبيل هذا، لأن تعدادهم كان أكثر من الأجناس الأخرى، و نتائج هذه المجهودات لخصت في وصفها أنذاك" أن حدائقها روضا زهيا، و أراضيها غرسا زكيا[4]"، و من الزراعات التي اشتهرت بها صقلية آنذاك هي القمح، بسبب ملائمة مناخ الجزيرة و تربتها، حيث ساهم العرب في هذه الزراعة بشكل كبير، و احتفظوا بتقنيات زراعتها التي جلبوها من شمال إفريقيا، و طوروها في صقلية النورمانية[5].

كما كان للمسلمين حريات محدودة لكنها ليست معدومة، هذه الحرية تكمن في زراعة الأشجار في الأراضي العامة أو الخاصة على حد السواء، حيث اختلفت هذه الحريات من منطقة إلى أخرى، و اقتصرت على السكان المسلمين القاطنين في المدن

1_ توفيق المدني، المرجع السابق، ص 210.

2_ نفسه، ص 211 ; غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص 321.

3_ الإدريسي، المصدر السابق، ص 590، ينظر: الملحق رقم 02، ص 60.

4_ نفسه، ص 4 .

5– الطيبي، المرجع السابق، ص 210.

مثل مدينة بلرم، تلك الفئة التي عقدت مع روجر الأول اتفاقيات ضمنت لهم حقوقهم عرفوا باسم محلات، و من خلال حرية الامتلاك[1]، دون التوسع في هذه الممتلكات[2]، على عكس ما حدث لفئة أخرى من المسلمين في مدينة قطانية[3]، و التي منحت إقطاع لأحد الأساقفة، فأصبحوا بذلك أقنانا لهذه الأراضي أو عبيدا لها، لكن هذا لم يمنع هاته الفئة من المسلمين بترك بصماتهم في خدمة تلك الأراضي بكل ما حملوه من خبرات في هذا المجال، فاتبع الملوك النورمان سياسة حماية هذه الفئات المسلمة من أجل الحفاظ على الإنتاج الزراعي في الجزيرة، ما يؤكد هذا تراجع في زراعة القطن و سببه هو نزوح بعض المزارعين العرب عن صقلية[4].

أما في عهد غليام الثاني فإن المسلمين مارسوا نشاطهم الزراعي بحرية، و كانت لهم بصمة في الإنتاج الزراعي النورماني، ما يؤكد هذا ما نوه إليه ابن جبير في رحلته إلى الجزيرة، ناقلا عنه إحسان عباس: "أن بين مدينتي بلرم و آطرابشن ضياع متصلة و محارث و مزارع، و سكانها كلها مسلمون[5]"، كذلك و أن هؤلاء المسلمون أتقنوا أعمالهم في المجال الزراعي، حيث يتوارى إلى ابن جبير أن المسلمين في صقلية آنذاك:" حسنوا السيرة في استعمالاتهم و اصطناعهم[6]، حتى كللت هذه المجهودات بوجود بساتين مثمرة بأنواع الثمار المختلفة، مثل: التفاح و البلوط البندق و الإجاص و غيرها من الفواكه[7].

2 _ 2 _ الصناعة :

تحدثت الكثير من المراجع التاريخية عن وجود الكثير من الصناعات العربية، التي ظلت قائمة أو مزدهرة في العصر النورماني بصقلية، نظرا لنبوغ المسلمين فيها، حيث

1– عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 79.

2– إحسان عباس، المرجع السابق، ص 142

3– قطانية: مدينة كبيرة في صقلية، يقال لها سبع أبواب بأسواقها القديمة، دخلها القائد المسلم ابن الثمنة بعد سنة(450هـ/ 1059م). ينظر: الدمشقي، المصدر السابق، ص 465، ينظر: الملحق رقم 01.

4– الطيبي، المرجع السابق، ص 221.

5– إحسان عباس، المرجع السابق، ص 149، 150.

6– إحسان عباس، المرجع السابق، ص 297 ; أماري، المرجع السابق، ص 82.

7– ابن جبير، المصدر السابق، ص297.

تقدمت هذه الصناعات بفضلهم[1] و يؤكد هذا غوستاف لوبون في أن:" إمامة الصناعة كانت للمسلمين، و هم العنصر البارز فيها"[2]، فمن الصناعات التي حافظ عليها المسلمون في صقلية النورمانية و تأثر بها النورمان بمختلف طبقاتهم خاصة الحاكمة منها، صناعة الطرز على القماش بمختلف أنواعه، حيث أقيم لها ديوان خاص بها[3] بالإضافة إلى تقلد العرب المسلمين مناصب في البلاط النورماني، أين كان منهم أصحاب الصناعة[4]، حيث أشرفوا على مصنع يغزل خيوط من حرير بألوان متعددة[5]، و كان في هذه المصانع أماكن مخصصة لصناعة الثياب الملكية، و المسلمون مسؤولون عليها حيث التقى ابن جبير في رحلته السالفة الذكر، بأحد الخدم يقال له ابن الفتيان[6].

في هذا المصنع صنعت العباءة الشهيرة لروجر الثاني، وطرزت بكتابات عربية كوفية على حاشيتها[7]، هذه الكتابات جاءت كالتالي:" مما عمل بالحضرة الملكية المعمورة بالسعد و الإجلال و المجد و الكمال و الطول و الأفضال و القبول و الإقبال و السماحة و الجلال و الفخر و الجمال و بلوغ الأماني و الآمال و طيب الأيام و الليالي بلا زوال و الإنتقال بالعز و الرعاية و الحفظ و السلامة و النصر و الكفاية ن بمدينة صقلية سنة ثمان و عشرين و خمس مائة "[8].

تعددت في البلاطات النورمانية و بالتحديد في مدينة بلرم عدة صناعات أخرى، و التي ساهم فيها المسلمون مثل صناعة المجوهرات و الحلي بمعدن الذهب و المرجان[9].

1– شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 354 ، 355 ; غوستاف لوبون ، المرجع السابق، ص 321 ; المدني،المرجع السابق، ص 191.

2– غوستاف لوبون، االمرجع السابق، ص 319 .

3– إحسان عباس، المرجع السابق، ص 146.

4– شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 355.

5– إحسان عباس، المرجع السابق، ص 146.

6– ابن جبير، المصدر الساب، ص 299 ; أماري، المرجع السابق، ص 84 .

7– توفيق المدني، المرجع السابق، ص 211 ; عزيز أحمد، المرجع السابق،ص 73 ; الطيبي، المرجع السابق، ص 221.

8_ إحسان عباس، المرجع السابق، ص 147.

9_ الإدريسي، المصدر السابق، ص 590 ; الطيبي، المرجع السابق، ص 221، ينظر: الملحق رقم 02، ص 60.

حيث استغل العرب عامل ثروات صقلية الغير منتهية و بتشجيع من الملوك النورمان طوروا مختلف أساليب الصناعة، فاستخرجوا الفضة و الحديد و النحاس و الكبريت و الرخام و الغرانيت[1]، فقاموا بتعدين الحديد والكبريت، كذلك عرفوا بصباغة المنتوجات التي كانت تصنع من شجر الحناء و الصمغ، نظرا لتطور هذه الصناعة في صقلية نقلت بعدها إلى أوروبا[2]، بالإضافة إلى صناعة السفن، التي اشتهر بها المسلمون و ساعدت خبراتهم في هذا المجال في صنع الأساطيل الحربية، التي ظلت تغدوا و ترسوا على سواحل عاصمة الجزيرة خاصة في عهد روجر الأول[3].

فحذق المسلمون في مختلف الصناعات، كان له التأثير الكبير على الملوك النورمان بداية بروجر الأول، أين ترجم هذا الأخير الإعجاب و الذهول بهذه المنجزات العربية الخالصة بوصفها بالصناعات الساحرة، فسعى بكل ما يملك لحماية فئة المسلمين خاصة في عاصمة الجزيرة بلرم[4].

2 _ 3 _ التجارة :

حاول ملوك النورمان منذ أن وطأت أقدامهم جزيرة صقلية، دمج العنصر الإسلامي في مختلف مجالات الحياة، نظرا لسعة حضاراتهم، كما أن هذه ضرورة تقتضيها مصلحة الكيان النورماني خاصة الجانب الاقتصادي الذي مثل العصب الذي تقوم عليه الجزيرة، من بين هذه الجوانب الاقتصادية، كان الجانب التجاري[5].

فمن أنواع التجارة التي تطورت بسرعة آنذاك هي تجارة القمح، و التي دامت لسنوات طويلة، خاصة و أن القمح اشتهرت بإنتاجه جزيرة صقلية أثناء الوجود النورماني بها[6]، ما

1_ غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص 321 .

2_ نفسه، ص 322.

3_ الطيبي، المرجع السابق، ص 222.

4_ الإدريسي، المصدر السابق، ص 590 ; غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص 324 ; المدني، المرجع السابق،ص191، ينظر: الملحق رقم 02، ص 60.

5_ عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 78 ; إحسان عباس، المرجع السابق، ص 137.

6_ توفيق المدني، المرجع السابق، ص 211.

ساعد في هذا التطور اللافت هو إدخال المسلمين للكثير من الآليات لزيادة الإنتاج، حيث كان يصدر إلى الشمال الإفريقي الذي كان تحت الحكم الإسلامي مقابل الذهب أولا ثم الرقيق[1].

حيث ظلت معظم التجارة أيام النورمان في صقلية في زمام العرب، حيث مثلوا الطابع الغالب عليها، فمثلا ما يذكره لناابن جبيرعند زيارته لصقلية، عن المسلمين أنهم:" انفردوا فيها بسكناهم عن النصارى، و الأسواق بهم و هم التجار فيها[2] "، و يضيف ابن جبير أن المسلمين كانت لهم أسواق خاصة بهم، و كانوا ينشطون التجارة في صقلية آنذاك خاصة في مدينة بلارمة[3].

كما تميزت هذه الأسواق بأنها كانت مصطفة و منظمة[4]، كما يذكر ابن حوقل عن مدينة الخالصة في فترة الحكم الإسلامي، بلغت نشاط تجاري كبير[5]، و استمر هذا الوضع إلى الوجود النورماني فتطور آنذاك[6]، خاصة أن هذه المدينة غالبية سكانها من المسلمين، فمن الأسواق التي كانت تسخر بها أسواق الصياقلة و الحدادين و الطرازين و السماكين، و كذلك ذكر في المصادر التاريخية طائفة من التجار في هذه المدينة مثل القصابين وباعة البقل وأصحاب الفاكهة، و الجزارين و الخبازين، هذا كله بفضل الخبرة و الحنكة الاقتصادية التي اصطبغت بها الأقليات المسلمة آنذاك[7].

حيث يضيف كل من الإدريسي و ابن حوقل أيضا عند وصفهما لمدينة بلرم و التي كان غالبية سكانها من المسلمين و هم التجار فيها، أنها تميزت بمكانها الاستراتيجي

1_ آتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1981، ترجمة : خليفة محمد القياسي، بيروت، 1974، ص29.

2_ ابن جبير، المصدر السابق، ص305 ; أماري، المرجع السابق، ص 92 ; إحسان عباس، المرجع السابق، ص 119.

3_ ابن جبير، المصدر السابق ، ص 297، ينظر: الملحق رقم 02، ص 60 .

4_ نفسه، ص 301 .

5_ أبي القاسم ابن حوقل(ت367هـ/978م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص 114.

6_ غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص 321.

7_ ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 114.

التجاري و كثرة الموانئ البحرية التي ترسوا فيها السفن التجارية[1]، بالإضافة إلى مدينة مسينة و التي أصبحت مركزا تجاريا قويا خاصة في عهد روجر الثاني، و من أبرز هذه الأسواق كان سوق الصالح يضم القطانون و الحلاقون و الحذاؤون، أيضا سوق اللحم الذي يضم مائتي حانوت يبيع اللحم، و يضم طائفة من التجار هم من الأساقفة و القصابين و جزارين[2].

كما ازدهرت التجارة في عهد غليام الثاني و هذا ما يؤكده ابن جبير في رحلته حيث يقول عنها:" أرزاقها واسعة بأرغد العيش كفيلة ،... ومراسيها أعجب مراسي البلاد البحرية في اصطفافها[3] "، أيضا في ذكره لمدينة ثرمة التي كانت تضم النصارى و المسلمين يعيشون في رحاب أسواقها و ما أعجب به كثرة صادراتها و وارداتها[4].

وما يؤكد تطور التجارة منذ الأيام الأولى للإحتلال النورماني لجزيرة صقلية، رغم الصراعات سواء داخليا أو خارجيا، ما كانت تتقاضاه الديوانية من مكوس و جبايات للصادرات والواردات من إجازات تجارية نورمانية، أيضا الاستثمار في مختلف المعادن الأخرى كالفضة و الكبريت التي اشتهرت به جزيرة الصقلية، و كانت هذه التجارة خاصة كما ذكرنا سالفا مع المسلمين في الساحل الإفريقي، إضافة إلى تجارة تجارة القطن وقصب السكر، و هذا ما شجع تجارة النورمان على الازدهار و التطور في غضون فترات قصيرة رغم الظروف الصعبة التي مر بها مسلموا صقلية أثناء فترة الحكم النورماني و المضايقات التي تعرضوا لها[5].

1_ الإدريسي، المصدر السابق، ص590 .

2_ الطيبي، المرجع السابق، ص 223 ; ينظر: الملحق رقم 02، ص 60.

3_ ابن جبير، المصدر السابق، ص 296.

4_ نفسه، ص 302 ; ينظر: الملحق رقم 02 ، ص60.

5_ توفيق المدني، المرجع السابق، ص 211 ; غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص 321.

اتخذت الكثير من الرسوم في العهد النورماني في الممارسات الاقتصادية الطابع العربي مثل: رسم الرحبة (RAHBA) أي السوق و رسم الكنجمية (congemei) وهو تحريف للفظ حجاَم وهو رسم يدفعه الحجامون أي الحلاقون[1].

أما العملة التي كانت متداولة في التجارة النورمانية فنجدها قد غلفت بالطابع العربي الإسلامي و هي المبادرة التي شجعها ملوك النورمان ضمن طريقة ثلاثية النقوش في اللغة أي رسم ثلاث نقوش على القطعة[2]، حيث حملت عناوين هذه النقوش في طياتها التاريخ الهجري الإسلامي بالإضافة إلى أسماء الملوك النورمان كإسم غليام، و الأهم من ذلك نقش على هذه النقود الشهادة الإسلامية كاملة[3]، مع استمرار استعمال العملة الفاطمية المعروفة بالرباعي أي ربع دينار[4]، و يذكر المؤرخون أن بوادر استعمال العملة العربية على هذه الشاكلة كان لاعتبارات من أبرزها حرص النورمان أن تحضى هذه النقود التي مثلتهم طوال تاريخ وجودهم في صقلية القبول في الأسواق العربية و الإفريقية[5].

3 _ الجانب الفكري و الاجتماعي:

ظل التأثير الإسلامي في صقلية النورمانية مستمرا، ذلك أن النورمان كانوا حديثي العهد بالحضارة و الثقافة عكس المسلمين الذين بنوا قبلهم حاضرة و منارة علمية و ثقافية في صقلية، و هذا قبل غزوها من طرف النورمان.

3 _ 1 _ اللغة :

لقد أثرت اللغة العربية على ملوك النورمان أيما تأثير، حيث كانت لسان البلاد الرسمي الذي يستعمل في كثير من الأحيان قبل اللغة النورمانية، فكان شعار كل الملوك

1– مارتينو، المرجع السابق، ص 20.

2– الطيبي، المرجع السابق، ص 216 ; توفيق المدني، المرجع السابق، ص 220.

3– مارتينو، المرجع السابق، ص 20، ينظر: الملحق رقم 03،ص61.

4– عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 73، 76.

5– مارتينو، المرجع السابق، ص 21.

عربيا، و التخاطب في البلاط باللغة العربية و النقود النورمانية عربية الضرب و الصيغة، و كانت اللغة الرسمية ليس في الدوائر الحكومية فحسب بل حتى الدوائر المسيحية[1].

3 _ 2 _ العلوم و الآداب :

لقد ظل المسجد في صقلية يقوم بدوره العلمي و الثقافي،حيث حتى في العهد النورماني بقيت المساجد تقوم بدورها التثقيفي و العلمي[2].

كما برع المسلمون تحت حكم النورمان في شتى العلوم، فكان منهم الأدباء و الشعراء و الأطباء، و قد تأثر بهم النورمان، و كانت لهم مكانة كبيرة عندهم مثل الأديب أبو عبد الله بن أبي محمد ابن ظفر[3]، الذي كان عالما في النحو و اللغة[4].

أما ملوك النورمان فقد تأثروا بالشعر العربي أيما تأثر، فقد أولو أهمية بالغة بالشعراء، فيذكر إحسان عباس في مقارنة بين الشعر في البيئة الاسلامية و الشعر في البلاط النورماني، حيث أن الشعر العربي إستهوى ملوك النورمان بموضوعاته وجماليته، فالشعر العربي جذب ملوك النورمان لأنه يميل في الخوض في قصائد المدح الغزل و الغناء و ما فيه من ملذات دنيوية، أما الشعر النورماني فقد غلب عليه الرثاء و العزاء و الحزن[5].

من بين الشعراء الذين كانت لهم مكانة عند ملوك النورمان نذكر عبد الرحمان بن محمد بن عمر من مدينة بثيرة بصقلية الذي عاش أيام روجر الأول، اشتهر بالشعر و الأدب و قام بمدح روجر الأول الذي أعجب بأشعاره و استهوته مدائحه[6].

1_ توفيق المدني، المرجع السابق، ص 220.

2_ إحسان عباس، المرجع السالق، ص 157.

3_ أبو عبد الله بن أبي محمد المدعو أبو ظفر، ولد بمكة(565 هـ /1170م)، فقيه و أديب، المنعوت بحجة الدين و برهان الإسلام، له الكثير من المؤلفات منها: ""سلوان المطاع في عدوان الطباع". ينظر: عزيز أحمد، ص87،88.

4_ نفسه، ص 87،88.

5_ إحسان عباس، المرجع السابق، ص 279 ، 287.

6_ توفيق المدني، المرجع السابق، ص 228.

و الفقيه أبو موسى عيسى عبد المنعم الصقلي، كان فقيها و شاعرا قربه منه روجر الأول، فأجزل هذا الشاعر في مدح الملك[1].

فالشعراء في صقلية يمدحون الملك النورماني و يصورون له روعة بلاطه و فضائله، فيرسمون لنا حالة تأثير ثقافي هي بين المسيحية و الاسلام[2].

كما أن ملوك النورمان أغدقوا على الأدباء و الشعراء و شجعوهم بالقدوم الى صقلية، حيث بلغ تأثرهم بالمسلمين أن روجر الأول كان يفضل و يؤثر حديث المسلمين المتعلمين على حديث الرهبان النصارى[3].

ويعتبر الجغرافي الإدريسي من بين العلماء المسلمين الذين ساهموا في الحركة العلمية في صقلية النورمانية، فقد كان الإدريسي يرأس الدائرة الجغرافية في بلرم، و يشرف على شؤونها و ينظمها حيث قام برسم صورة الأرض في دائرة من الفضة و وضع عليها أقسام الأقاليم و الخلجان و الأنهار[4]، وألف كتاب" نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، كما ألف كتاب لغليام الأول وهو"روض الأنس و نزهة النفس"، و كتاب في علم النبات" الجامع لأشتات النبات"[5].

يضاف إلى هذا التطور الكبير في مهنة الطب في صقلية النورمانية في تأثير مباشر من الأطباء العرب، حيث كان معظم أطباء ملوك النورمان من العرب، نذكر منهم قسطنطين الصقلي المدعو الإفريقي[6]، الذي ترجم العديد من الكتب الطبية و ساهمت دراساته الطبية في تأسيس مدرسة الطب[7] في سالرنه[8].

1– نفسه، ص230 .

2– إحسان عباس، المرجع السابق، ص310.

3– الطيبي، المرجع السابق، ص 224.

4 – توفيق المدني، المرجع السابق، ص 237، ينظ: الملحق رقم 03،ص61.

5_ إحسان عباس، المرجع السابق، ص160.

6– قسطنطين الإفريقي أو الصقلي (ت475هـ/1087م)، كان طبيبا بارعا ترجم العديد من الكتب الطبية، درس اللغة اللاتينية و حذق بها. ينظر: المدني، المرجع السابق، ص223، 226.

7– عزيز أحمد، المرجع السابق، ص102.

8 سالرنه: مدينة ساحلية، تقع في شبه الجزيرة الايطالية، متأثرة بالعمران العربي، بالإضافة إلى مساهمة أطباء مسلمين بلرم في صقلية في تطوير الطب فيها عن طريق الترجمة. ينظر: عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 102،113.

كما أن صقلية في العهد النورماني كانت تستورد الكتب العربية و تسعى إلى ترجمتها إلى اليونانية و الترجمة إلى العربية من اليونانية، مثل كتاب" العجائب "للمسعودي، و ابن حوقل" صورة الأرض"، و كتاب " الجغرافيا " لبطليموس[1].

3 _ 3 _ العمران :

أما فيما يخص الفن المعماري فقد ظل التأثير الإسلامي حاضرا، حيث أصدر روجر الثاني قرارا عام (482هـ/1090م) يقضي بإعادة ترميم جميع الأنقاض و الخرائب التي بناها المسلمون، بالإضافة إلى إطلالات العمرات التي بنيت بفن رائع أيام المسلمين[2].

ليس هناك شك أن المسلمين هم الذين بنوا للنورمانيين تلك القصور، حيث تميزت هذه القصور بالطابع المشرقي فاستغنوا بذلك عن التغيير[3]، واعتمدوا في رسم العمارات على التفاصيل الزخرفية التي كانت تقوم عليها القصور الإسلامية في استعمال الزخارف و الاقواس و الرخام و الفسيفساء[4].

يذكر ابن جبير أن القصور التي سكنها ملوك النورمان في مدينة بلرم تشبه القصور في قرطبة[5]، حيث كانت ذات زخارف إسلامية استعمل فيها نظام العقود، و بنيت من الحجارة المعروفة بالكذان[6].

كما أن النورمان لم يغيروا و لم يطرؤوا على الأبنية أي تعديل، و هذا دليل على الثقة الكبيرة في الفن العربي الإسلامي و تفوقه في الزخارف و الفنون[7].

1- الإدريسي، المصدر السابق، ص6.

2- فون شاك، الفن العربي في اسبانيا و صقلية، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، ط: 1، دار المعارف، القاهرة، 1980 ،ص86.

3- نفسه، ص89.

4- الطيبي، المرجع السابق، ص226.

5- قرطبة: هي مدينة عظيمة بالأندلس و هي حصينة بسور من الحجارة لها بابان كانت حاضرة ،ومقصد للعلماء. ينظر:الحموي، المصدر السابق، ص 324 ،325.

6- ابن جبير، المصدر السابق، ص 305.

7- فون شاك، المرجع السابق، ص 89.

3 _ 4 اللباس:

كما نجد أن المسلمين أثروا على النورمان حتى في طريقة اللباس و تزيينه و التعطر و التخضيب، حيث يذكر ابن جبير أن النساء النصرانيات تأثرن بالمسلمات حيث يقول: "وزي النصرانيات في هذه المدينة زي نساء المسلمات، فصيحات الألسن، متنقبات خرجن في هذا العيد و قد لبسن ثياب الحرير المذهب و انتقبن بالنقب الملونة، وانتعلن الأخفاف المذهبة، و برزن لكنائسهن حاملات جميع زينة نساء المسلمين من الحلي و التخضب و التعطر."[1] .

إن صقلية عند جلاء العرب منها و احتلالها من طرف النورمان كانت أرقى ثقافة و تطور، وفي هذا يقول غوستاف لوبون:"إن قيمة تأثير إحدى الأمم على أمة أخرى من ناحية الحضارة تقدر بمقدار نهوضها و إصلاحها لها، رأينا أنه كان للعرب تأثير عظيم في صقلية[2] .

1- ابن جبير، المصدر السابق، ص 307.

2- غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص320.

خاتمـــــة

الخاتمة

تبين من خلال دراسة موضوع الجاليات الإسلامية في صقلية أثناء الحكم النورماني (483هـ-584هـ/1092م-1189م) ما يلي :

- ✓ أن صقلية جزيرة تميزت بالكثير من الخصائص الجغرافية، و الطبيعية، جعلتها محل أنظار أجناس مختلفة قصد امتلاكها لاعتبارات مختلفة .
- ✓ أما النورمان فقد كانوا خليط من سكان أتوا من الشمال الأوروبي، ارتبطت طباعهم بالوحشية إضافة إلى حب الغزو و سلب أراضي الغير، حيث كانت جزيرة صقلية من بين تلك الأراضي التي استحوذوا عليها .
- ✓ تعددت أسباب سقوط جزيرة صقلية في أيدي النورمان، بعد أن كانت إمارة إسلامية، فهناك ما ارتبط بالمسلمين، من خلال الصراعات الداخلية بينهم مما أدى الى تأزم أوضاعها شيئا فشيئا، و منها ما ارتبط بالجانب النورماني مباشرة، بداية باستعانة ابن الثمنة، أحد أطراف الصراع الإسلامي بالكونت النورماني روجر الأول، أيضا طمع النورمانيين في الاستيلاء على الجزيرة منذ زمن بهدف تأمين ممتلكاتهم في جنوب إيطاليا.
- ✓ اختلفت أوضاع المسلمين في جزيرة صقلية أثناء الحكم النورماني، باختلاف طرق التعامل معهم و هذا حسب الظروف التي مرت بها الجزيرة، أو خص بها كل ملك، فهناك حقائق لا يمكن التغاضي عنها مآلها أن بعض ملوك النورمان أحسنوا التعامل مع المسلمين، قصد الحفاظ على هذه الشريحة و الاستفادة منها لاحقا، ما انعكس إيجابا على أوضاع المسلمين فيها من خلال الاستقرار و الأمان، هذا الوضع بلغ بصقلية النورمانية مراتب من الرقي و التطور.

بينما هناك ملوك تزاوجت معاملاتهم للمسلمين بين الحسنة أحيانا و السيئة غالبا، لاعتبارات ارتبطت بكل ملك، أو ظروف عصفت بالجزيرة، ما أدى بأوضاع المسلمين للتأزم أحيانا، لكن هذه الأوضاع لم تثني الفئات المسلمة من مواصلة العطاء في الجزيرة في شتى المجالات، ما استحسنه ملوك النورمان و استغلوه بالشكل المؤثر إيجابا على الجزيرة .

- ✓ تأثر النورمان بمختلف طبقاتهم خاصة الحاكمة منها بالحضارة الإسلامية على اختلاف مجالاتها.
- ✓ يظهر جانب التأثير الأول الذي مس البلاط النورماني، علي الملوك النورمان خاصة ما يؤكد هذا لباسهم الإسلامي.
- ✓ كما استعان النورمان بكثير من الجوانب الإدارية الخاصة بالمسلمين، من خلال الأسماء أو الهياكل التي بقيت متداولة آنذاك.
- ✓ أما في الجانب الاقتصادي الإسلامي فكان له نصيب من التأثير على النورمان، و هذا بفضل الآليات الزراعية و الصناعية و التجارية المتطورة و التي ارتبطت بالأقليات المسلمة آنذاك.
- ✓ أما في المجال العسكري الذي ملك الحظ الأوفر، من خلال الاستعانة بالمسلمين بكثرة في الجيش النورماني، نظرا لإتقانهم هذا الجانب، كما نبغوا في صناعة الآلات الحربية العسكرية .
- ✓ أما عن الجوانب الحضارية العربية الإسلامية الأخري، فقد سيطرت على النورمانيين في الجزيرة، و أثرت فيهم بشكل كبير خاصة على الملوك من خلال مصاحبتهم للكثير من العلماء المسلمين، و ربطهم بوظائف في البلاط، و من العلوم التي ساهم المسلمون في تطويرها نجد علم الطب، الهندسة خاصة الأدب الذي ارتبط بالشعر العربي، و الذي وظف في مدح الكثير من الملوك النورمان من بينهم روجر الثاني، إضافة إلى تأثرهم بالجانب العمراني فقد حافظوا على الطراز الإسلامي في الفن و الزخرفة.

الملاحق

الملحق رقم01 : خريطة لجزيرة صقلية الاسلامية.

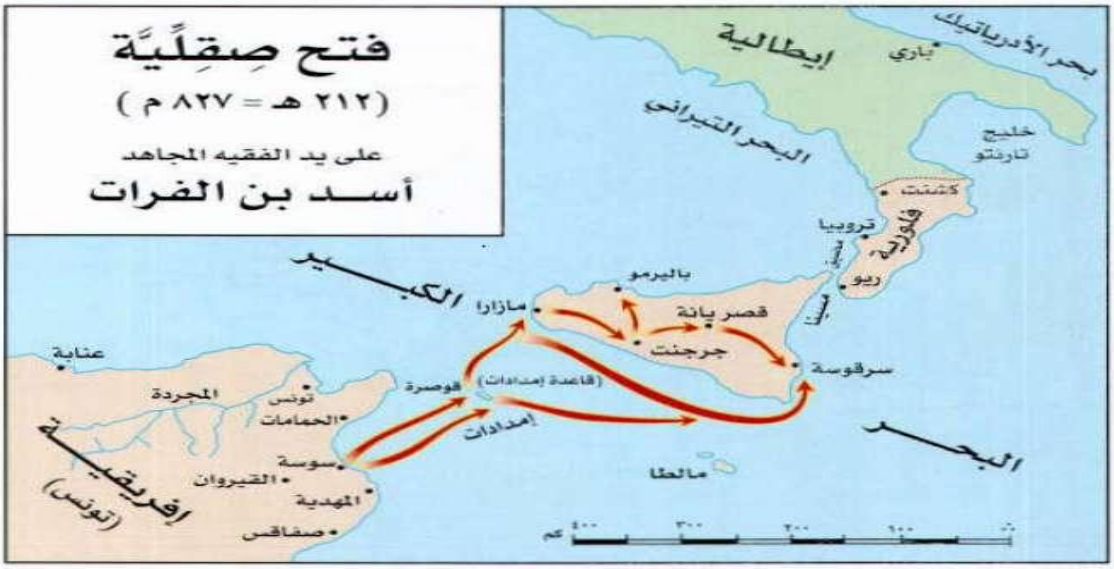

1 : شوقي أبو خليل، الأطلس التاريخي والاسلامي، دار الفكر، دمشق،د.ت،ص100.

الملحق رقم02 : خريطة توزيع المسلمين و نشاطاتهم في صقلية النورمانية .

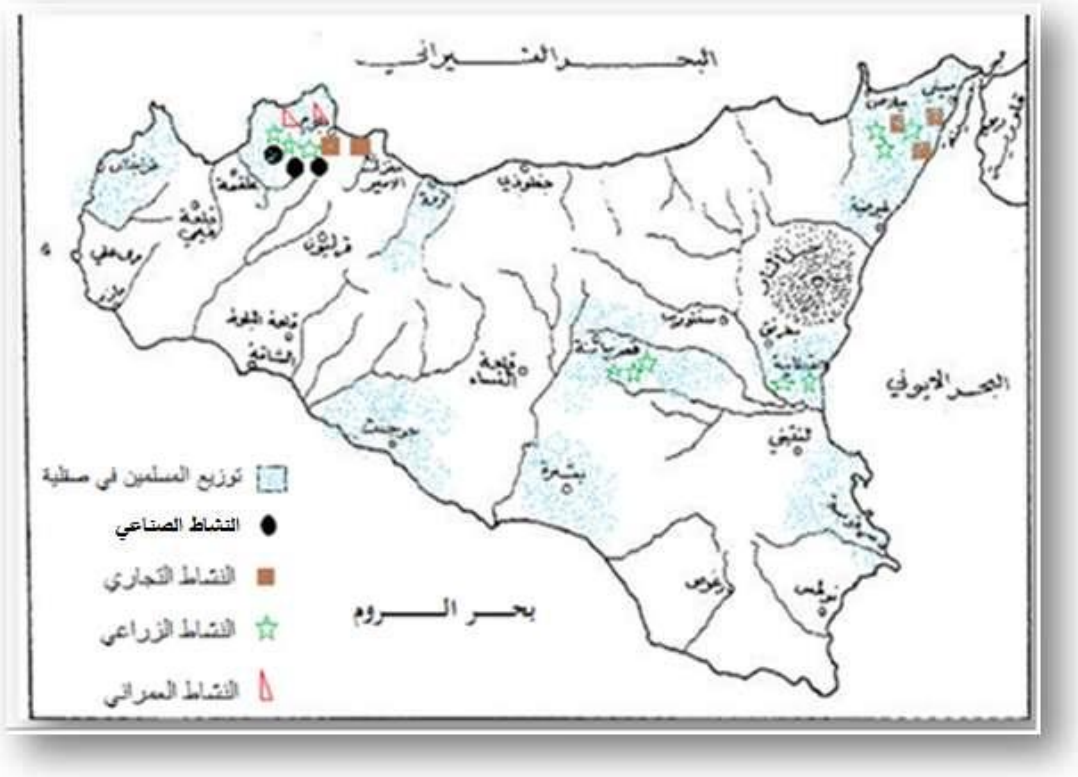

2 : الطيبي،المرجع السابق،ص278.

الملحق رقم03 : أشكال عن التأثير الإسلامي في صقلية النورمانية.

فسيفساء من صنع المسلمين بقصر العزيز

خريطة الإدريسي العربية

نقود نصرانية عربية للملوك النورمان في صقلية.

3_ المدني،المرجع السابق، ص125 . غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص322 ،485.

قائمة المصادر والمراجع

1 : المصادر

1 : العربية :

1- ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القذاعي البلنسي (ت685هـ/1260م)، **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، ج1، ط:2،دار المعارف، (د.م)، 1985.

2- ابن الأثير، أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ/1233م)، **الكامل في تاريخ** ، تحقيق: أبو الفدا عبد الله القذاعي، ج9،8،7،6،5،3،ط:1،بيروت، 1987.

3- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (ت560هـ / 1165م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، (د.ت).

4- البلاذري، أحمد ابن يحيى ابن جابر (ت279هـ/893م)، **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر، بيروت، 1987.

5- ابن جبير، أبو الحسين محمد ابن أحمد الكناني الأندلسي البلنسي (ت614هـ/1218م)، **رحلة ابن جبير**، دار صاد، بيروت، د.ت .

6- الحميري، محمد ابن عبد المنعم (ت900هـ/1496م)، **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط:1 مكتبة لبنان، بيروت، 1975.

7- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ / 1228م)، **معجم البلدان**، ج3، 1، 4، دار صاد، بيروت، (د.ت) .

8- ابن حوقل أبي القاسم محمد ابن حقل النصيبي البغدادي الموصلي (ت367هـ/978م)، المسالك و الممالك، مطبعة بريل المسيحية، ليدن، 1872

9- ـــــــ ، **صورة الأرض**، مكتبة الحياة، بيروت، 1995.

10_ ابن خلدون، أبي زيد ولي الدين ابن محمد ابن خلدون الحضرمي (ت808هـ/1406م)، **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة : سهيل زكار، ج4،دار الفكر، بيروت،2000.

11_ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، أحمد ابن محمد ابن أبي بكر (ت618هـ/1283م)، **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ج1 ، 5، دار صاد، بيروت، (د. ت) .

12_ الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري الصوفي (ت727هـ/1328م)، **نخبة الدهر في عجائب البر و البحر**، ط:1 ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، ألمانيا، 1865.

13_ ابن عذارى، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت712هـ/1313م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، تحقيق: ج.س كولان، إيليفي بروفنسال، ج1، ط:3،دار الثقافة، بيروت، 1983.

14_ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1419م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج3 ، 5، المؤسسة المصرية، القاهرة ، (د .ت).

15_المسعودي، أبي الحسن علي ابن الحسين (ت345هـ/957م)، **أخبار الزمان**، دار الأندلس، بيروت، 1996 .

16_ ـــــــ ، **التنبيه و الإشراف**، مراجعة : عبد الله إسماعيل الصادق، دار الكتب الملكية، القاهرة، 1932.

17_ ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم (ت711هـ/1312م) ، **لسان العرب**، ج1 ، ط:1، دار صادر، بيروت، (د.ت).

18_ النويري، شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب (ت733هـ/1334م)، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تحقيق: عبد المجيد ترجيني، ج24 ، بيروت، (د.ت) .

2- المترجمة :

19_ كومينينا، آنا، **ألكسياد**، ترجمة: حسن حبشي، ط: 1، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م) ، 2004 .

2: المراجع :

1_ العربية :

20_ أماري، ميخائيل، **المكتبة العربية الصقلية**، دار صادر، بيروت، 1857.

21_ إسماعيل، محمود، **الأغالبة و سياستهم الخارجية** ، ط:3 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، 2000.

22_ زيان، حامد، **تاريخ الحضارة الإسلامية في صقلية**، دار الثقافة، القاهرة، 1977.

23- ضيف، شوقي، **عصر الدول و الإمارات ليبيا – تونس – صقلية**، دار المعارف، القاهرة، 1992.

24_ الطيبي، أمين توفيق، **دراسات في تاريخ صقلية الاسلامية**، ط:1، إقرا للطباعة و النشر، طرابلس، 1990.

25_ عاشور، سعيد، **المدنية العربية و أثرها في الحضارة الأوروبية**، دار النهضة، القاهرة ، 1963.

26_ ـــــــ ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة الأوروبية ، بيروت، 1972 .

27_ العبادي، أحمد مختار، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، 1969.

28_ ـــــــ ، **في التاريخ العباسي و الأندلسي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1972.

29_ عباس، إحسان، **العرب في صقلية دراسات في التاريخ و الأدب**، ط:1، دار الثقافة، (د.م)، 1975 .

30_ عمران، سعيد محمود، **معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة، بيروت، 1986 .

31_ عنان، محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، ط: 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977 .

32_ ماريو، مورينو مارتينو، **المسلمون في صقلية**، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ، 1957 .

33_ مؤنس، حسين، **معالم تاريخ المغرب و الأندلس**، ط:1 ، دار الرشاد، القاهرة، 1997 .

34_ المدني، أحمد توفيق، **المسلمون في صقلية و جنوب إيطاليا**، مكتبة الاستقامة، تونس، (د.ت) .

2_ المترجمة :

35_ أحمد، عزيز، **تاريخ صقلية الإسلامية**، ترجمة : أحمد توفيق الطيبي، الدار العربية للكتابة، (د. م)، 1980 .

36_ جيبون، إدوارد، **اضمحلال الإمبراطورية الرومانية و سقوطها**، ترجمة : محمد سليم سالم، ج3، دار الكتب،(د.م)، 1969 .

37_ روسي، آتوري، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1981** ، ترجمة : محمد التياسي، (د.ن) ، بيروت، 1974.

38_ شاك، فون، **الفن العربي في إسبانيا و صقلية**، ترجمة : طاهر أحمد مكي، ط:1، دار المعارف، القاهرة، 1980.

39_ لوبون،غوستاف، **حضارة العرب**، ترجمة : عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2012.

3 : الرسائل الجامعية :

40_ الكردي، نيفين ظافر حسيب، **الأوضاع الدينية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف رياض مصطفى، مجلس كلية الآداب، جامعة غزة، 2011.

4 : المجلات و الدوريات :

41_ التومي، رشيد، **النورمان و المسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت روجر**، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، (د. م)، ع :12، (د.ت) .

42_ كحالة، توفيق عمر، **المجتمع العربي في بلرم**، مجلة عالم الفكر، (د. م) ، ع: 4، 1984 .

الفهارس

1- فهرس الأعلام:

الإدريسي : 10، 23، 24، 25، 26، 28، 29، 32، 37، 45، 49، 53 .

أسد ابن الفرات : 12 .

أنا كومينينا : 18 .

أنسلمو ألكنتري بري : 42 .

أوفيميوس : 12 .

بطليموس : 54 .

تميم ابن المعز : 19 .

ابن الثمنة : 14، 15، 18، 19 .

ابن جبير : 10، 11، 33، 34، 38، 40، 42، 46، 47، 49، 50، 54، 55 .

جورج الانطاكي : 43 .

الحسن ابن محمد ابن ابي خنزير: 14 .

الحسن ابن علي ابن ابي الحسين الكلبي : 14 .

ابن الحواس علي إبن النعمة : 14، 15، 19 .

ابن حوقل : 49، 54 .

روبرت جيسكارد : 19، 22 .

روجر الأول : 19، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 42، 45، 46، 48، 52، 53.

روجر الثاني : 26، 28، 29، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 47، 50، 54.

ابن الزرعة : 35 .

زيادة الله ابن الأغلب : 12 .

سيمون : 26.
صمصام : 14 .
عبد الرحمان النصراني : 43.
عبد المسيح : 34 .
عبيد الله المهدي : 14 .
علي ابن تميم: 19 .
عمر ابن الخطاب : 11 .
عثمان ابن عفان : 11 .
غليام الأول : 29، 30، 31، 32، 37، 39 .
غليام الثاني : 32، 33، 34، 37، 38، 39، 41، 46، 50.
ابن الفتان : 47 .
ابي القاسم ابن الحجرة : 41 .
ابي القاسم حمود : 39 .
المسعودي : 54 .
معاوية ابن أبي سفيان : 12 .
معاوية ابن حديج : 12 .
المعز ابن باديس الزيري : 19.
المنصور بالله ابن إسماعيل : 14 .

2- فهرس الأماكن :

أبوليا: 42 .

إفريقيا : 10 ،29 ،43 .

إفريقية : 9 ،10 ،12 ، 13 ، 14، 15 ،19 .

الأندلس : 9 ، 13 ، 16 ،39 .

إيطاليا : 10 ،15 ،19 ،22 ،25 ،27 ،42 ،43 .

باجة : 9 .

بارة : 44 .

بثيرة : 20 ،52 .

بحر الروم : 11 ،13 .

بغداد : 40 .

بلرم : 11 ،13 ،20 ،30 ،32 ،34 ،39 ،45 ،46 ،47 ،48 ،49 ،53 ،54 .

ثرمة : 50 .

جبل النار : 10 .

جرجنت : 14 ،19 ،20 ،25.

جنوب ايطاليا : 42 .

جوتلند : 17 .

الخالصة : 11 .

اسكندیناوا : 16 ،17 .

سالرنه : 53 .

سرقوسة : 12 ،13 .

السواحل الإفريقية : 50 .

الشام : 12 .

الشمال الافريقي : 10، 45، 49 .

صقلية : 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 37، 40، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55 .

طبرقة : 9 .

طبرمين : 13 .

اطرابنش : 46 .

فرنسا : 18 .

القاهرة : 40 .

قرطبة : 11، 54 .

آقريطش : 35 .

القسطنطينية : 10 .

قصريانة : 11، 13، 14، 20، 25 .

قطانية : 26 ، 46 .

قلورية : 10 .

قوصرة : 9 .

كابو : 42 .

المدينة المنورة : 34 .

مرسى الخرز : 9 .

مسينة: 34، 50 .

مكة : 34 .

ملطو : 19 .
المهدية : 30 ، 43.
نطوس : 20 .
نورمنديا : 18 .
اليونان : 43 .

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ – خ
الفصل التمهيدي: جزيرة صقلية بين الوجود الإسلامي و الغزو النورماني	**09**
1- الموقع الجغرافي لجزيرة صقلية	**09**
2- المسلمون في صقلية قبل الغزو النورماني	**11**
3- أصل النورمان	**16**
4- الغزو النورماني لجزيرة صقلية	**18**
الفصل الأول : أوضاع المسلمين في صقلية أثناء الحكم النورماني (483ه-584/ 1091م-1189م)	**22**
1- في عهد روجر الأول (430-493ه/1040-1101م)	**22**
1- 1 - شخصية روجرالأول	**22**
1- 2 - أوضاع المسلمين في فترة حكمه	**23**
2- في عهد روجر الثاني (485-547ه / 1093-1154م)	**26**
2- 1 - شخصية روجر الثاني	**26**
2- 2 - أوضاع المسلمين في فترة حكمه	**27**
3- في عهد غليام الأول (513-560ه/1120-1166م)	**29**
3- 1 - شخصية غليام الأول	**29**
3- 2 - أوضاع المسلمين في فترة حكمه	**30**
4- في عهد غليام الثاني (548-584ه/1154-1189م)	**32**
4- 1 - شخصية غليام الثاني	**32**
4- 2 - أوضاع المسلمين في فترة حكمه	**33**
الفصل الثاني : تأثير الجاليات الإسلامية في صقلية النورمانية (483ه-584ه/1091م-1189م)	**37**
1- الجانب السياسي و الإداري و العسكري	**37**
1- 1- سياسيا (في البلاط)	**37**
1- 2- إداريا	**39**
أ- القضاء	**40**
ب-الدواوين	**41**
1- 3- عسكريا	**42**

2- الجانب الاقتصادي	**44**
2- 1- الزراعة	**44**
2- 2- الصناعة	**46**
3- 3- التجارة	**48**
4- الجانب الفكري و الاجتماعي	**51**
4- 1- اللغة العربية	**51**
4- 2- العلوم و الآداب	**52**
4- 3- العمران	**54**
4- 4- اللباس	**55**
الخاتمة	**57**
الملاحق	**60**
قائمة المصادر و المراجع	**63**
الفهارس الفنية	**70**
فهرس الأعلام	**70**
فهرس الأماكن	**72**
فهرس الموضوعات	**75**